الفصل الأول

الأزهر نشأته وتطوره حتى العصر الحالى

- **المبحث الأول : بناء الجامع الأزهر وتجديداته عبر التاريخ.**
- **المبحث الثانى : النظام التعليمى بالجامع الأزهر .**
- **المبحث الثالث : إدارة الأزهر وهيئاتة وماليته.**
- **المبحث الرابع : منصب شيخ الأزهر .**
- **المبحث الخامس : الأزهر والحياة العامة**

المبحث الأول

بناء الجامع الأزهر وتجديداته عبر التاريخ

أقام الفاطميون دولتهم الفاطمية بالمغرب وفى عهد رابع حكامهم المعز لدين الله أمر جوهراً الصقلى (قائد قواته) بدخول مصر فدخلها جوهر الصقلى عام 358هـ الموافق 969 م ، وانتزع الحكم من الإخشيدين [1].

ولما استقرت الأمور لجوهر الصقلى ، قرر تأسيس عاصمة لحكم الفاطميين فكانت مدينة القاهرة ، وعنى جوهر باختيار موقع المدينة بين خليج أمير المؤمنين والمقطم وشيدها على الأرض الرملية الجافة ، وعندما أكمل جوهر الصقلى بناء القاهرة أصبحت عاصمة الفاطميين ومقرا لخلافتهم ، فانتقل إليها المعز لدين الله فى موكب ضخم من المغرب عام 973 م.

كما وضع جوهر الصقلى أساس مسجد كبير فى القاهرة فى الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة 359 هـ الموافق 7 مايو لعام 970 م واستغرق بناؤه عامين وثلاثة أشهر ، وأقيمت فيه الصلاة الأولى فى السابع عشر من شهر رمضان عام 361 هـ الموافق23 يوليو 972 م [2].

سمى هذا الجامع بالأزهر الشريف لعدة أسباب ، منها أن الفاطميين ادعوا النسب [3] إلى إبنة الرسول عليه الصلاة والسلام السيدة فاطمة الزهراء فسموه باسمها ، وقيل سمى بالأزهر لأنه كان

---

[1] – تنسب الدولة الإخشيدية إلى مؤسسها محمد بن طغج الإخشيد من سلالة ملوك فرغانة ببلاد ما وراء النهر ، وتولى بعد وفاته سنة 334هـ ابنه أبو القاسم أنوجور ، وكان كافور الإخشيدى أو الأستاذ أبو المسك كافور وصيا عليه فى الحكم إذ كان أنوجور لا يزال فى الرابعة عشرة من عمره ، ثم تولى أبو الحسن على الحكم بعد وفاة أنوجور سنة 349هـ ، وعقب وفاة أبى الحسن سنة 355 هـ انفرد كافور بحكم مصر ، وبعد وفاة كافور عام 357هـ اختار رجال القصر أبا الفوارس أحمد بن على بن الإخشيد وفى عهده وقع الغزو الفاطمى الشيعى لمصر . أنظر : السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997م ، ص86 وما بعدها.

[2] -عبدالعزيز محمد الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013م ، 1/ 24.

[3] -اختلف المؤرخون فى نسب الفاطميين ما بين مؤيد ومعارض لادعائهم النسبة إلى فاطمة بنت النبى ، ولنا دراسة مفصلة حول هذا الموضوع فى كتابنا السخاوى وجهوده فى الكتابة التاريخية ، تحت الطبع بدار الآفاق العربية . ولمزيد من التفاصيل عن نسب الفاطميين أنظر : ابن حزم ، نقط العروس ، رسائل 2/ 50 ؛ جمهرة أنساب العرب ، ص60 ؛ السيد عبدالعزيز سالم ، مرجع سابق ، ص136 وما بعدها .

محاطا بقصور فخمة كانت تسمى القصور الزهراء ، وقيل تفاؤلا لأن يكون أعظم المساجد ضياء ونورا ، وقيل إن سبب هذه التسمية نسبة إلى كوكب الزهرة [1].

لقد عُرف الجامع الأزهر أيضا بجامع القاهرة وظل الجامع يعرف بهذين الاسمين حتى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى ، وهو ما نجده بقوة عند المؤرخ العظيم تقى الدين المقريزى[2].

كان الغرض من إنشاء الجامع الجامع الأزهر أن يكون رمزا للسيادة الروحية للدولة الفاطمية ومنبرا للدعوة الشيعية التى حملتها هذه الدولة ، ومن ثم جعلوه مركزا رسميا للمذهب الشيعى ففيه يصلى الخليفة الفاطمى [3] صلاة الجمعة حسب الطقوس الشيعية ، وفيه تقام الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف ، وتقام فيه ليالى الوقود حسب الاعتقادات الفاطمية وهى ليلة اول رجب ، وليلة منتصفه ، وليلة مستهل شعبان ، وليلة النصف من شعبان ، وكان الناس يجتمعون اجتماعا عظيما فى هذه الليالى لا سيما ليلة النصف من شعبان [4]، كما احتل الفاطميون بيوم عاشوراء بالجامع الأزهر وأطلقوا عليه مأتم عاشوراء وظل كذلك حتى بناء المشهد الحسينى فى مواجهة الجامع الأزهر عام 549هـ/ 1154م [5] ، كما كان الأزهر مركزا لقاضى القضاة ، ومقرا للمحتسب [6].

كان الجامع الأزهر يشغل مساحة مستطيلة تبلغ مقاييسها الخارجية 85 متراً طولا و70 مترا عرضا، ويتألف من صحن أوسط مكشوف ومستطيل الشكل طوله 59 مترا وعرضه 43 مترا، ويحيط به ثلاثة أروقة [7]الرواق الشرقى منها يتألف من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة، وكان يعلو بلاطة المحراب ثلاث قباب، واحدة أمام المحراب وواحدة فى الطرف الشمالى الشرقى، وثالثة فى

---

[1] –عبدالعزيز محمد الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ، ص26.

[2] –أنظر : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق ، 127هـ ، 2/ 180 ، 226 ، 290 ؛ 4/ 55 ، 67 ، 156.

[3] –تعارف أهل التاريخ فيما بينهم على تلقيب الفاطميين بالخلفاء لادعائهم النسبة لقريش ، وإن كنا نرى بطلان ذلك وعدم صحة هذه الدعوى ، وقد أبطل نسبهم ثلة من الكبار منهم ابن حزم الظاهرى ، وهو ما ناقشناه فى غير ما موضع من كتبنا ومنها ابن ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2014م ، وكذا فى كتابنا السخاوى وجهوده فى الكتابة التاريخية ، تحت الطبع ، وكذا فى كتابنا الكبير البحر المسجور فى تاريخ الأحداث والدهور بالقسم الخاص بمصر فى العصر الفاطمى.

[4] –المقريزى ، المواعظ والاعتبار ، 2/ 345 .

[5] –عبدالعزيز محمد الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ، ص41.

[6] –نفسه ، ص42،43.

[7] – الرواق منطقة تجمع بين عدة أعمدة .

الطرف الجنوبى الشرقى، أما بالنسبة للرواقين الشمالى والجنوبى فهما أقل حجما من رواق القبلة، ويحتوى كل منهما على إحدى عشرة بلاطة موازية للمحراب، بكل منها ثلاثة عقود، أما الحد الغربي فكان يخلو من الأروقة وكان يتوسطه المدخل الرئيسى للجامع، وكان مزودا وقت تشييده بثلاثة مداخل فى جدرانه الشمالية والجنوبية والغربية. ثم توالت الإضافات والزيادات حتى أصبح الجامع الأساسى فى قلب الجامع الأصلى ، وأضيف للمبنى أروقة جديدة تمثلت فى – المدارس – المحاريب – المآذن – الميضات (أماكن للوضوء) حتى أصبح الأزهر اليوم منارة فنية رائعة [1].

كان من الطبيعى أن يحظى الجامع الأزهر بعناية الفاطميين، فلم تكد تمضى مدة على إنشائه حتى عنى بإصلاحه الخليفة العزيز بالله . وقد استجاب الخليفة لطلب وزيره يعقوب بن كلس بأن يصل رزق جماعة من الفقهاء سنة 378هـ/ 988م، فقرر لهم مرتبات، وأعد دارا لسكناهم بجوار الجامع الأزهر.

وعندما تولى الحاكم بأمر الله سنة 386هـ/ 996م قام بعدة تجديدات حيث جعل له تنورين وسبعة وعشرين قنديلاً من فضة، ومازال متبقياً من عهد الحاكم بأمر الله بعض شواهد هذا التجديد حتى اليوم، ومنها باب ذو مصراعين من حشب، تعلوه حشوات عليها شريط كتابى بالخط الكوفى المزهر، والباب محفوظ حالياً فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، والحاكم بأمر الله هو أول خليفة فصل ميزانية الأزهر عن ميزانية الأوقاف العامة، ودوَّن ذلك فى وثيقة دقيقة حدد فيها الأماكن الموقوفة لكل مسجد، وعلى رأسها الأزهر.

وقد جدد الخليفة المستنصر بالله الجامع الأزهر فى أثناء خلافته الطويلة التى امتدت من سنة 427هـ/ 1036م حتى 487هـ/ 1094م، فى وقت لم تحدده المصادر التاريخية . وفى عهد الآمر بأحكام الله الخليفة السابع للفاطميين وفى سنة 519هـ/ 1125م أمر بعمل محراب متنقل مصنوع من الخشب، وقد زخرف بنقوش نباتية وهندسية، ويعلو المحراب لوحة مكتوب عليها بالخط الكوفى ما نصه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين– إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) "، وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة . وعندما تولى الخليفة الحافظ لدين الله سنة 522هـ/ 1128م، جدد فى الأزهر أبنيته وأنشأ به مقصورة

[1] –لمزيد من التفاصيل عن أروقة وحارات الجامع الأزهر بأسمائها أنظر : محمد عبدالله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012م ، ص300 وما بعدها .

تجاور الباب الغربى، عرفت بمقصورة فاطمة نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء، وغير الخليفة الحافظ من معالم الجامع الأصلى فزاد من مساحة الأروقة سنة 544هـ/ 1149م، وقال بعض علماء الآثار إنه أضاف إلى الصحن رواقا يحيط من جهاته الأربع، مكونا من عمد رخامية، وأقام على رأس المجاز، قبة لا تزال قائمة إلى اليوم، بها نقوش بارزة بالكتابات الكوفية وكلها آيات قرآنية، ولا يزال الجامع الأزهر يحتفظ حتى الآن بأجزاء مهمة من عناصره المعمارية الأصلية، بالرغم من أعمال التجديد والإضافة التى أجريت فيه على مر العصور المختلفة، فقد بقى مثلا كثير من العقود والدعامات الفاطمية التى أمكن الاستدلال عليها من شكلها ونظام زخارفها، فضلا عن الأوتار والروابط الخشبية بين العقود.

وفي العصر المملوكي اعتنى السلاطين بالأزهر بعد الإهمال الذي لحقه في العصر الأيوبي، وكان الأمير"عز الدين أيدمر" أول من اهتم بالأزهر، فقام بتجديد الأجزاء التي تصدعت منه، ورد ما اغتصبه الأهالي من ساحته، وجمع التبرعات التي تعينه على تجديده، فعاد للأزهر رونقه وبهاؤه ودبت فيه الحياة بعد انقطاع، واحتفل الناس بإقامة صلاة الجمعة فيه في يوم (18 من ربيع الأول سنة 665هـ/ 19 من نوفمبر 1266م).

ثم قام الأمير "علاء الدين طيبرس" نقيب الجيوش في عهد الناصر محمد قلاوون بإنشاء المدرسة الطيبرسية سنة (709هـ/ 1309هـ)، وألحقها بالجامع الأزهر، وقرر بها دروسًا للعلم، وقد عني هذا الأمير بمدرسته، فجاءت غاية في الروعة والإبداع المعماري[1].

ولم تكد تمضي ثلاثون سنة على هذه العمارة حتى أنشأ الأمير علاء الدين آقبغا سنة (740هـ/ 1340هـ) -وهو من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون- المدرسة الأقبغاوية، وهي على يسار الداخل من باب المزينين، وأنفق عليها أموالاً طائلة حتى جاءت آية في الجمال والإبداع، وبخاصة محرابها البديع، وجعل لها منارة رشيقة[2].

[1] -عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 121.

[2] -نفسه ، 1/ 122.

ثم أنشأ الأمير جوهر القنقبائي خازندار السلطان الأشرف برسباي مدرسة ثالثة عُرفت باسم المدرسة الجوهرية، وتقع في الطرف الشرقي من المسجد، وتشتمل على أربعة إيوانات على الرغم من صغر مساحتها، أكبرها الإيوان الشرقي، وبه محراب دقيق الصنع، وتعلو المدرسة قبة جميلة[1].

ولم تتوقف العمارة في الجامع الأزهر في عهد المماليك الجراكسة، حيث قام السلطان قايتباي المحمودي سنة (873هـ/ 1468م) بهدم الباب الواقع في الجهة الشمالية الغربية للجامع، وشيده من جديد على ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه مئذنة رشيقة من أجمل مآذن القاهرة، ثم قام السلطان قانصوه الغوري ببناء المئذنة ذات الرأسين، وهي أعلى مآذن الأزهر، وهي طراز فريد من المآذن يندر وجوده في العالم الإسلامي.

وقد حظى الأزهر بتدعيم وتقدير السلاطين العثمانين فالسلطان سليم الأول العثمانى عندما دخل مصر سنة 923هـ/ 1517م وكغيره من السلاطين أولى الأزهر عنايته، ووضع فيه مبلغا كبيراً من المال فى أول زيارة له .

و فى سنة 1004هـ/ 1595م، قام والى مصر السيد محمد باشا بتجديد ما تخرب وتهدم بالجامع الأزهر، كما قام الوزير حسن باشا والى مصر ببعض الإصلاحات بالمسجد وقام بعمارة رواق الحنفية سنة 1014ه/ 1605م وفرش أرضيته بالبلاط.

و فى سنة 1134هـ/ 1721م تولى إسماعيل بك الإمارة ولما زار الأزهر وجد سقفه آيلا للسقوط فجدده .

وفى سنة 1148هـ/ 1735م بنى الأمير عثمان كتخدا زاوية للعميان خارج الأزهر ولكنها هدمت فيما بعد، كما عمر رواق الأتراك ورواق السليمانية (الأفغانيين) وزاد فى رواق الشوام.

وسنة 1163هـ/ 1749م أهدى الوزير أحمد باشا كور والى مصر الجامع مزولتين لا تزالان موجودتين به.

وقد أنفق الأمير عبد الرحمن كتخدا -المتوفى في 18 صفر 1190 هـ 8 / أبريل 1776م- في عمارة الجامع إنفاقًا أصبح مضرب الأمثال في الجود والكرم، وتعد عمارته سنة 1167 هـ/ 1753 م، أهم عمارة في تاريخ الأزهر منذ إنشائه، ويقول الجبرتي" ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأ بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك" ، وتعتبر عمارته للأزهر أكبر عمارة أجريت للجامع الأزهر فى العصر العثمانى سنة 1167هـ/ 1753م فقد زاد من مساحة

[1] -على مبارك ، الخطط التوفيقية ، 4/ 18-19 ؛ وانظر : عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 121.

الأزهر بإضافة الأروقة خلف المحراب، وجعل لها باباً أطلق عليه " باب الصعايدة" وأنشأ بجواره مئذنة لا تزال قائمة حتى الآن، ويؤدي هذا الباب إلى رواق الصعايدة أشهر أروقة الأزهر كما .بنى بأعلى باب الصعايدة كتّابًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم ثم أنشأ مدفناً له عليه قبة ذات عقد، وقد دفن فى هذا المدفن سنة 1190هـ/ 1776م، كما أنشأ بابا جهة مطبخ الجامع أطلق عليه"باب الشوربة" وباباً فى الجهة الغربية أطلق عليه "باب المزيّنين"، كما أنشا الأمير عبد الرحمن كتخدا فى تلك السنة المقصورة المعروفة"بالإيوان" وهى مرتفعة عن أرض المسجد الأصلى . ، وأضاف إلى رواق القبلة مقصورة جديدة للصلاة يفصل بينها وبين المقصورة الأصلية دعائم من الحجر، وترتفع عنها ثلاث درجات، وبها ثلاثة محاريب [1]

و فى عهد الوالى إبراهيم باشا أنشا رواقاً للشراقوة سنة 1210هـ/ 1795م.

وعندما تولى محمد على باشا الكبير مصر 1220هـ/ 1805م وفى السنة الأولى من ولايته أنشا رواق السنارية بناء على التماس قدمه له محمد وداعة السنارى ليسكن فيه المجاورون في الأزهر أهل سنار . كما أوقفت الأميرة زينب بنت محمد على باشا أوقافاً عظيمة بلغ ريعها عشرين ألف جنيه "فى ذلك الزمان."

وفى عهد الخديوى سعيد باشا وكان شيخ الأزهر إبراهيم الباجورى، استأذن فى عمل رواق لأهل بلدته من المنوفية، وبنى سنة 1270هـ/ 1853م رواقاً مكان بيوت بجور الأزهر اشتراها وعرف برواق الحنفية.

أما الخديوى إسماعيل باشا فقد أمر بتجديد باب الصعايدة وكذلك المكتب الذى فوقه، ثم أمر بإعادة بناء المدرسة الآقبغاوية بعد أن تهدمت.

و فى عهد الخديو توفيق باشا 1306هـ/ 1888م أمر بإقامة عمارة الأزهر منها تجديد جميع الأروقة وخاصة رواق الصعايدة ، ورواق الحرمين، وكذلك الإيوان الذى بناه عبد الرحمن كتخدا، والعقود التى تحيط بصحن الجامع، كما أمر بإعادة الكتابات الكوفية والجصية، واهتم الخديو بالقبة الفاطمية وعمرها من جديد.

و فى 1315هـ/ 1897م أمر الخديو عباس حلمى الثانى فى عهد شيخ الجامع حسونة النواوى بإنشاء رواق جديد عرف بالرواق العباسى وهو أحدث الأروقة وأكبرها، وافتتح في (شوال 1315هـ/ يناير 1897م). كما جدد المدرسة الطيبرسية، وأنشأ لها بابًا من الخارج.

1 – عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ، ص194 وما بعدها .

وفى عهد الملك فاروق" 1936-1952" وهو آخر ملوك مصر أمر بتبليط الجامع بالرخام المستخرج من محاجر الهرم ، ثم أمر بفرشه بالسجاد الفاخر بدلاً من الحصر.

كما أدخلت تجديدات على الأزهر وتحسينات على عمارته فى عهد الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك بعد حادث الزلزال الذي أصاب الجامع بأضرار بالغة في سنة (1413هـ/ 1992م).

ويصف لنا أحد المؤرخين المحدثين الجامع الأزهر بقوله : فإذا وصلت لميدان الأزهر الحالى ودخلت من الباب الرئيسى للأزهر واسمه باب المزينين تسير فى ممر طويل ، فعلى يمينه مبنى المدرسة الأقبغاوية التى بناها الأمير المملوكى علاء الدين أقبغا عبد الواحد عام 740 هـ / 1339 م فى جزء من ساحة الأزهر وجعلها ملحقة به ، وهذا الأمير كان من أكبر من اهتموا بعمارة الأزهر الشريف ، فلقد أنشأ لمدرسته تلك بيت صلاة وقبلة ومنارة ، وقد استعملت هذه المدرسة إلى عهد قريب مكتبة للأزهر.. وعلى يسار الممر يقوم مبنى المدرسة الطيبرسية القديمة ، نسبة إلى الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش بمصر فى دولة الناصرمحمد بن قلاوون عام 719 / 1319 وقد تبنى هذه المدرسة وجعلها مسجداً فى نفس الوقت وتأنق فى بنائها وأنفق عليها بسخاء فى الزخرفة والإتقان فكانت قطعة من الفن الاسلامى فى أحسن صورة ، ولكنها اتخذت عام 1896 م ملحقا لمكتبة الأزهر فضاع كثير من معالمها الفنية.. فإذا فرغت من السير فى الممر وصلت إلى صحن الجامع الأزهر ، وهو صحن فسيح تحيط بك البوائك من كل الجهات وهذا الصحن قبل الجامع القديم ، ويليه بيت الصلاة الذى ينتهى بجدار القبلة القديمة ... يليه بعد ذلك زيادة عبد الرحمن كتخدا - وهو من كبار أمراء المماليك وأكبر من اهتم ببناء وتعمير مبنى الجامع الأزهر فى العصور الماضية - فلقد قام هذا الرجل فى سنة 1167 هـ/ 1753م بترميم شامل للأزهر وأضاف إليه زيادة كبيرة تزيد عن نصف حجم الجامع الأصلى وأقام بيت الصلاة بالقبلة والمحراب على خمسين عمودا أقيم عليها خمسون عقدا من نفس طراز عقود الجامع الأزهر الأصلية.. وأنشأ فى جدار القبلة الجديد محرابا بديعا وأقام قبة جميلة فوق بلاطة المحراب ، وصنع لهذه الزيادة منبرا بديع الصنع ، وأقام بجوار المحراب محرابا صغيرا يسمى بمحراب الدردير ، وبهذه الزيادة أصبح الأزهر من أكبر المساجد فى مصر.. كما أنشأ شمال هذه الزيادة مبنى واسعا له باب كبير يؤدى إلى حارة كتانة ويسمى باب الصعايدة حاليا وهو باب فخم وجميل وأقام بأعلاه غرفة تقوم على أعمدة رخامية خصصها لتحفيظ الصبية القرآن الكريم وداخل الرحبة أقام ضريحه وصهريجا وسبيل للمياه العذبة ، كما أنشأ باب المزينين وهو الباب الرئيسى للأزهر فالأزهر اليوم له خمس مآذن مختلفة الطراز لأنها بنيت فى عصور متفاوتة منها اثنان لعبد الرحمن كتخدا ، وواحدة تنسب للسلطان قايتباى وواحدة تنسب للسلطان الغورى ، ومئذنة قايتباى هى التى تميز الأزهر لأنها ذات جوسقين وعمامتين وهى أكبر مآذن الأزهر وهناك ستة محاريب أقدمها محراب إيوان

القبلة القديمة عند جدار المسجد الأول وهذه المحاريب تتفاوت فى الجمال والاتقان... وللأزهر أيضا ثلاث قبات أجملها وأكبرها تلك التى تقوم فوق المدرسة الجوهرية الملحق بالأزهر لأنها تقوم على رقبة ذات شماسات ثم عقود مدببة مزينة من الخارج بنقوش عربية غاية فى الجمال ، وهناك على يمين الأزهر أروقة مختلفة ...ويزين الجامع الأزهر 380 عمودا ، ويتميز شكل صحنه باحتفاظه بالشكل المربع الذى أقيم عليه حتى الآن.

المبحث الثانى

النظام التعليمى بالجامع الأزهر

بدأ الأزهر منذ اليوم الأول لإنشائه تعليم وتدريس المذهب الشيعى [1] والفلسفة والتوحيد وجلب للتدريس فيه أكابر العلماء فى ذلك العصر ، وأجزل لهم العطاء ، وبنى لهم منازل فخمة

1- الشيعة فرقة من فرق المسلمين الضالة تزعم أن الإمامة لا تكون إلا فى أبناء على بن أبى طالب ، ومنهم الكيسانية والبيانية والغرابية والإسماعيلية ، من جملة مذاهبهم المذهب الإمامى أو الجعفرى نسبة إلى الإمام جعفر الصادق الذى عدوه أحد أئمتهم وهو منهم براء ومن أفكارهم العفنة ، ومن جملة أفكار الجعفرية أو الإمامية: 1- الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأيًا. بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه والمعوَّل عليه ويستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصًّا ظاهرًا يوم غدير خم، وهي حادثة لا يثبتها محدثو أهل السنة ولا مؤرخوهم، ويزعمون أن عليًّا قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه. ويسمونهم الأوصياء .2- العصمة: كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر. 3- العلم اللدني: كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علمًا لدنيًّا ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم. 4- الغيبة: يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعًا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم. 5- الرجعة : يعتقدون أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، وكان بعضهم يقف بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبًا، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية. ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات .6- التقية : وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له" وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير. 7- المتعة: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقد حرم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة ، فيما يشترط معظم أهل السنة وجوب استحضار نية التأبيد، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع تبرر تحريمه. 8- يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة، ويروي الكُليني في كتابه الكافي في صفحة 57 طبعة 1278هـ عن أبي بصير أي "جعفر الصادق": "وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال :مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم."

9- البراءة: يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصفات لأنهم ـ كما يزعمون ـ اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها، كما يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . 10- عيد غدير خم: وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة، وهو اليوم الذي يدّعون فيه بأن النبي قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده.11- يعظمون عيد النيروز وهو=

ألحقت بالأزهر ، وكان أول كتاب قرىء فى الأزهر هو كتاب "الاقتصار" لأبى الحسن على بن محمد النعمان قاضى القضاة فى عهد المعز لدين الله الفاطمى وهو أول من لقب بهذا اللقب الرفيع فى مصر[1] وكتاب الاقتصار هذا مختصر لكتاب فى الفقه الشيعى الإسماعيلى[2] صنفه ابن حيون ، وظل الجامع

=من أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يوم النيروز سُنة.12- لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) وهو لقب لَقَّبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) الذي أقدم على قتل عمر= بن الخطاب رضي الله عنه.13- يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور وكثير من الأفعال المارقة التي تصدر عنهم في العشر الأول من شهر محرم معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله تعالى وأن ذلك يكفر سيئاتهم وذنوبهم، ومن يزورهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف وقم.. فسيرَى من ذلك العجب العجاب. لمزيد من التفاصيل عنهم أنظر : ابن حزم ، الفِصَل في الملل والأهواء والنحل ؛ الشهرستانى ، الملل والنحل ؛ البغدادى ، الفرق بين الفرق ؛ إحسان إلهي ظهير ، الشيعة والتشيع ؛ وله أيضا الشيعة والسنة ؛ الشيعة وأهل البيت ؛ مختصر التحفة الاثنا عشرية، تحقيق محب الدين الخطيب ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية ـ 1373هـ ؛ محب الدين الخطيب ، الخطوط العريضة، المطبعة السلفية ، القاهرة، ط 5 ، 1388 هـ ؛ عبدالباقى السيد عبدالهادى ، كافى الكلينى فى الميزان .

[1] – المقريزى ، المواعظ والاعتبار ، 4/ 156 ؛ وانظر :عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، ص48.

[2] - **الإسماعيلية** إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الاثنى عشرية ، تشترك مع الاثنى عشرية في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم وبين باقي فرق الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أن الإمامة في ابنه الأكبر الذي أوصى له إسماعيل المبارك، بينما رأى فريق أخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس ذلك. من أشهر اعتقادات الإسماعيلية : تشبيه الله بخلقه ، والقول بالتجسيم. وأشد منه التعطيل ، فقد عطلوا الله من كل وصف ، وهم نفاة للأسماء والصفات. كما ينفون أن الله خلق العالَم خلقا مباشرا ، وإنما أبدع الكاف واخترع النون (كُن) . كما يعتقدون أن الله لم يخلق الخلق ، وأنه لا يُدبر شؤونهم ولا يرزقهم ولا يُحييهم ولا يُميتهم ، وإنما الذي يقوم بذلك كله هو العقل الأول الذي أبدعه الله – بزعمهم ، ومن عقائدهم : القول بأن لهذا الكون إلهين ! ويُعبر عنه عندهم بـ " السابق والتالي " ، وهذا معتقد مجوسي ! وهو موجود حتى عند المعاصرين ، بل عند الكتّاب والمثقفين منهم ، ويقولون بالحلول وبِـقِـدَم العالَم وبتناسخ الأرواح وبالوصية والرجعة ، وقد ادعى بعض دعاتهم النبوة . بل ادعى سلطانهم طاهر سيف الدين أنه إله حقيقة ، وكان ذلك سنة 1917 م. وهذا الداعي المطلق للبهرة" محمد برهان الدين " لما زار أتباعه باليمن وُضع له عرش له ثمانية مقابض ! وكان الناس يسجدون له ! كما ادعى " محمد شاه الحسيني " الألوهية ، ورضي لأتباعه أن يعبدوه ، والأغاخانية يدّعون ألوهية إمامهم الحالي " كريم خان." ، والنبوّة عند الإسماعيلية مكتسبة ، فباستطاعة الإنسان أن يُصبح نبيّـاً ! كما أنهم يعتقدون أن علياً بمنزلة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنكروا أن يكون القرآن وحياً ، بل يعتقدون أنه من المعارف التي فاضت على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويغالون في أئمتهم حتى يرفعونهم إلى مرتبة الألوهية ، وتعتقد الإسماعيلية أن للإسلام سبع دعائم ، لا يكون الإنسان مسلما إلا بها ، وهي: الولاية الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد على أنهم يقولون بالمعاني الباطنية لهذه الدعائم ، لا كما يقوله أهل الإسلام ، وهم لا يؤمنون ببعث ولا نشور ، ويُنكرون المعاد والحساب ، واعتقادهم في الصحابة كاعتقاد الرافضة! بل أشد فقد نعتوا الصحابة بالصفات القبيحة كإبليس ! وفرعون وهامان =

الأزهر يقيم حلقات للدروس يلقيها بنو النعمان حتى سنة 369 هـ ، عندها بدأت تتحول الدراسة الى دراسة منظمة ومستقرة .

عرض الوزير ابن كلس علي الخليفة العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمى مشروعاً علمياً يتلخص في أن تقوم الدولة باختيار جماعة من الفقهاء للتدريس والقراءة في الأزهر بصفة دائمة ووفق نظام مرتب ، وحدد ابن كلس في مشروعه التزامات الدولة حيال هؤلاء الطلاب. كان عليها أن تشملهم برعايتها. فترتب لهم أرزاقاً شهرية وجراية "أي مجموعة من الأرغفة من الخبز تصرف لهم بانتظام" وتعد لهم داراً للسكن علي مقربة من الجامع الأزهر وهذا هو نظام المدن الجامعية بكل دقة. فضلا عن نظام المكافآت التي تصرف للطلبة. والنظام الجامعي وهو الانتقام في الدراسة .

لقي هذا المشروع الفريد من نوعه استجابة فورية من الخليفة العزيز بالله فأمر بتعيين سبعة وثلاثين طالباً اختارهم ابن كلس. واعتمد الخليفة تعيينهم ، وأنشأ لهم دارا للسكن بجوار الأزهر ، وأكثر من ذلك سمح الخليفة لهؤلاء الطلاب بركوب البغال حيث كانت مقصورة علي العلماء فقط[1].

قام يعقوب بن كلس بتأليف كتاب فى الفقه الفاطمى وهو الرسالة الوزيرية فى الفقة الشيعى وكان يقوم بقراءاته على الناس بانتظام كل يوم جمعة ، وقد هرع إلي هذه الحلقة العلمية القضاة وكبار رجال الدولة ورجال القصر والحكومة والادباء والفقهاء.. وكانت تمتاز الحلقات هذه عن حلقات بن النعمان بتحررها من القيود الرسمية واتجاهها نحو الغايات العلمية قبل اتجاهها نحو المثل المذهبية[2].

وفى عام 380 هـ تم تنظيم العملية التعليمية وقبول أول دفعة بالأزهر وعندما تخرجت تم تعيينها للتدريس به ، وكان هناك مجلسا خاصاً بالنساء فى الأزهر.

=والطاغوت وهُبل وغير ذلك. وإن كانت الرافضة تشترك معهم في نعت الشيخين بـ" الجبت والطاغوت !ويدّعوننسخ الشريعة الإسلامية على أيدي أئمتهم. عنهم بالتفصيل أنظر : أبو حامد الغزالى ، فضائح الباطنية ؛ محمد كامل حسين ، طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959م ؛ محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ؛ برنارد لويس ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ؛ إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية .

1 –المقريزى ، المواعظ ، 4/ 157 ، عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ص43.

2 –ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 2/ 441.

أصبحت الدراسة في الأزهر هي الشغل الشاغل لطلاب العلم في مصر حيث يقوم الطالب بدراسة الفقه والدراسات اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها من المواد الأدبية حتي تعرض الأزهر لأولي الضربات التي وجهت إليه عبر التاريخ حيث جاءت هذه الضربة من الدولة التي أنشأته ففي عام 395هـ/ 1005م أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمة [1] لتضاهي الأزهر في نوعية دراسته. بل أصبحت دار الحكمة هي محل اهتمام الكبراء وجذبت الطلاب إليها بعيداً عن الأزهر حيث كان يدرس فيها الطب والفقه بالاضافة إلي عقائد المذهب الإسماعيلي وهي عقائد سرية. لكن الأزهر حافظ علي وضعه في تخصصه بدراسة المبادئ العامة للفقه الشيعي دون إغراق في الدراسات الشيعية المتخصصة فكانت وظيفة الأزهر تخريج علماء الدين واللغة .أما دار الحكمة فاختصت بتلقين الدعوة السرية الفاطمية وهذا يؤكد أن الأزهر منذ بداياته لم يكن جامعة للتدريس المذهبي المتعصب.

تدخلت السياسة لتعصف بنشاط الأزهر الجامعى زهاء ثمان وتسعين سنة حيث اعتمد صلاح الدين الأيوبي سياسة الموت البطئ لجامعة الأزهر ومذهبها الشيعى . كي ينسي الناس المذهب الفاطمي المخالف للمذهب الشافعي مذهب صلاح الدين والذى سعى إلى تعميمه فى دولته [2].

أصدر قاضي القضاة قراراً بعدم جواز اقامة خطبتين للجمعة في بلدة واحدة ، وأبطل بذلك صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وإقامتها في مسجد الحاكم بأمر الله ، وتبع هذا القرار عدة قرارات أخري حيث أمر صلاح الدين بحرمان الأزهر من موارده المالية وقطع الكثير من أوقافه[3]..

لم تتحرك الدولة وقتها ضد بعض الناس الذين اغتصبوا بقية أوقاف الأزهر مستغلين موقف صلاح الدين ضد الأزهر وحرم الأزهر من إقامة الحفلات الدينية والصلوات التي كانت تقام في رحابه في المناسبات الرسمية وتحرك أمراء وأثرياء الدولة الأيوبية للقضاء تماماً علي دور الأزهر التعليمي فأنشأوا عدة مدارس لتكون بديلاً عن الأزهر منها: المدرسة الناصرية لتدريس الفقه الشافعي علي مقربة من مسجد عمرو بن العاص ، والمدرسة القمحية لتدريس المذهب المالكي والمدرسة السيوفية لتدريس المذهب الحنفي ومدرسة أخري بجوار مقام الإمام الشافعي وتولي التدريس في هذه المدارس جماعة من كبار الأساتذة وأجريت عليهم الأموال الطائلة من بيت المال

1 –عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ص52،53.
2 –عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 86.
3 – السيوطى ، حسن المحاضرة ، 2/ 183.

الأمر الذي أدي إلي هرولة من كان يدرس بالأزهر إلي هذه المدارس وظل الأزهر طيلة حكم الدولة الايوبية في الظل متخلفاً عن مساجد مصر[1].

ويحصى المقريزى المدارس التى بنيت فى القاهرة وحدها بثمانى عشر مدرسة، وقد بنيت فى القاهرة والفسطاط معا نحو خمسة وعشرين مدرسة، منها المدرسة الكاملية وتسمى دار الحديث وقد أنشأها الملك الكامل عام 621 هـ/ 1224م للإمام ابن دحية الكلبى الظاهرى أول شيخ لها ، والمدرسة الصالحية وقد بناها الملك الصالح عام 639هـ / 1241م، والمدرسة الفاضلية التى بناها القاضى الفاضل عام 582 هـ/ 1186م.

وقد أغدق الأيوبيون الأموال على هذه المدارس وخصصوا لها المدرسين للقضاء على التشيع فى مصر، وقد استعان صلاح الدين بعلماء الأزهر للتدريس في المدارس التي أنشأها، وكانت العلوم التي تدرس في هذه المدارس هي العلوم الدينية واللسانية إلي جانب أنه كانت تدرس علوم الرياضيات والمنطق.

وكانت كل مدرسة من هذه المدارس تتخصص فى دراسة بعينها وكان الغرض من إنشاء هذه المدارس هو منافسة الأزهر وصرف الطلاب عنه، وقد كان لقيام هذه المدارس وكثرتها خلال القرنين السابع والثامن أى حتى بعد عصر الأيوبيين أثر كبير فى سير الدراسة فى الأزهر، إذ نافسته هذه المدارس منافسة شديدة وجذبت إليها أعلام الأساتذه، وقضى الأزهر فى هذه المدة عصرا من الركود الطويل ، ولقد كان من أسباب التوسع فى إنشاء هذه المدارس عاملين مهمين هما:

1- عـدم وجـود معـاهد علمية تقوم بتـعليم ونشر المذاهب السـنية لتحل محل المذهب الشيعى.

2- كان التيار الشيعى مايزال قوياً على الرغم من كم الإجراءات التى اتخذها صلاح الدين للقضاء على الآثار المذهبية للفاطميين.

ولما كثرت المدارس فى عهد الأيوبيين وأرادوا جذب أساتذة الأزهر إليها، أغدقوا لهم فى العطاء وأجزلوا فى المرتبات، وبعد أن كان العلماء يعتمدون فى العصور الأولى على أنفسهم فى سد حاجات عيشهم عن طريق السعى وراء الرزق أو استجلاب الربح من صنعة أو حرفة فكان منهم فى العصر الأول البزاز والزجاج والصائغ والصباغ والغراء، إلى ما لهم من شهرة فى العلم، أصبحوا فى هذا العهد وما تلاه من عهود المماليك يعتمدون على الدولة وما تعطيهم من إعانات، وما تدره عليهم من

1 -عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 89.

غلات أوقاف أو نظارات فى حياتهم، مما مكن الدولة من ضمان بقائهم فى صفها، ولم يدع للعلماء حرية كاملة فى إبداء ما يرون من أراء على الوجه الذى يرضى الله والضمير والحق والعدل، بل كثيرا ما كان هذا النوع سببا فى تحاسد العلماء وسعى بعضهم ببعض عند الأمراء لتوجيه وظيفة أو إعطاء وقف.

والأزهر فى هذه الفترة التى عاناها لم يتوان عن الاعتماد على كيانه بالمجهودات الذاتية، فنرى الدراسة به كان معنيا بها من أساتذته ليبقى على مكانته الإسلامية الخالصة لله وسط هذه التيارات المتباينة، فكان المدرسون يعنون بالتدريب ويضاعفون دروسهم لمجاراة النهضة الفكرية إبان القرنين السابع والثامن الهجرى، وكان لتعدد مجالات الدراسة وإختلافها وتنوعها وسيلة لاستقطاب الطلاب من أرجاء العالم الإسلامى إليه الذين وجدوا بها مجالات تستهويهم ليدرسوا فيه، ورغم هذا كان الأزهر يزوره أساتذة أجانب فى هذه الفترة، فلقد زاره موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبى ودرس به الطب والفلك والرياضة، وأتى إليه عبد اللطيف البغدادى ودرس به مدة عام فن الكلام والبيان والمنطق والطب، فالأزهر فى هذه الفترة كان معهدا للدراسة وبقيت الحلقات تعقد به ولو أن الدولة لم توله رعايتها واهتمامها إلا أنه ظل بمكانته العلمية .

كما أنه ظل يضم عدداً لابأس به من الطلاب نظراً لاتساع مجال الدراسة فيه وتنوعها وهو ما لم يكن ميسوراً فى مدارس بنيت على قاعدة التخصص ، ومن ناحية أخرى كان الأزهر دائماً مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب.

وقد نبغ فى العصر الأيوبى كثير من العلماء والأدباء والشعراء منهم: الحسن الفارسى الفقيه الحنفى العالم باللغة والأدب والطب والهيئة المتوفى عام 598 هـ، وابن الحاجب النحوى المشهور (566 – 646هـ) ، والشاطبى (538 – 590 هـ(، وابن الفارض الصوفى الزاهد الشاعر المعروف (576 – 632 هـ)، وعز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام (577 – 660 هـ)، وسيدى أحمد البدوى (596 – 675 هـ) وعبد الرحيم القنائى المتوفى عام 592 هـ، والحافظ المنذرى شيخ الإسلام (581–660هـ)، والسخاوى المصرى (558 – 643 هـ) صاحب التفسير المشهور وشرح الشاطبية ، وابن سرايا (570 – 651 هـ) المفسر العالم بالقراءات، وابن المنير (620 – 683 هـ) وكان إماما فى النحو والأدب والأصول والتفسير، وابن برى المتوفى عام 582 هـ ، وابن معطى المتوفى عام 628 هـ وكانا إمامين فى العربية، وابن مالك الأندلسى المتوفى عام 672 هـ ، وابن الصلاح المتوفى عام 643 هـ ، ومن الأدباء ابن شيث من أدباء القرن السادس، وابن أبى الإصبع المتوفى 654

هـ ، وابن الساعاتى المتوفى 604 هـ ، وأبو الحسين الجزار الشاعر، وأبو شامة المتوفى عام 695 هـ ، والتلعفرى (593 – 675 هـ) ، وابن واصل المتوفى 697 هـ ، والقاضى الفاضل المتوفى عام 596 هـ ، والعماد الأصبهانى المتوفى 597 هـ، ومن الحكماء الوزير القفطى (568 – 646 هـ)، ومن المؤرخين ابن شداد (539 – 615 هـ)، وابن عبد الظاهر (620 – 692 هـ).

ولا شك أنه كان لكثير من هؤلاء العلماء تلمذة على أساتذة الأزهر وحلقاته العلمية فى العصر الفاطمى، فإذا كان الأزهر قد قُلِلَ من نشاطه العلمى فى هذا العصر فأثره الروحى كان باقيا مستمرا، وقد اشتهر فى هذا العصر الكثير من الشعراء منهم البهاء زهير (581 – 656 هـ)، وابن مطروح (592 – 649 هـ(، وابن النبيه المتوفى عام 619 هـ ، وابن الساعاتى المتوفى عام 604 هـ ، وابن سناء الملك المتوفى عام 608 هـ ، وابن التعاويذى (519 – 584 هـ)، وسراج الدين الوارق المتوفى عام 655 هـ ، ولا شك أن نشأتهم الأدبية كانت أثرا لثقافة الأزهر اللغوية والأدبية التى ظلت متوارثة فى عهد الأيوبيين.

الجدير بالذكر أن هدف صلاح الدين ومن أتى بعهد من حكام الأيوبيين كان هدفهم القضاء على المذهب الفاطمى الشيعى من خلال منع تدريسة بالأزهر ، وهو الأمر الذى تحقق فى حين انهم أبقوا للجامع الأزهر صفته الجامعية قصده مشاهير العلماء ، منهم الطبيب عبد اللطيف البغدادي الذى تولى تدريس المنطق وعلم الكلام والبيان والطب. كما شهد الأزهر أيضاً نشاطاً فكرياً للمتصوفة وغيرهم من أمثال ابن الفارض وأبي القاسم المنفلوطي والمؤرخ ابن خلكان صاحب كتاب "وفيات الأعيان" .

وعندما آل الحكم إلى المماليك عادت صلاة الجمعة إلى الأزهر بعد توقف من عام 567 إلى 665هـ/ 1174 إلى 1269م وسعى في ذلك الأمير عز الدين أيدمر الحلّي نائب السلطان ففي عام 1267تحدث أيدمر مع السلطان بيبرس في موضوع الأزهر فلقي حديثه استحساناً من السلطان واستعداداً طيباً وأمده بالأموال ، وتبرع نائب السلطنة بأموال وفيرة من ماله الخاص لترميم الجامع وتوسعته وأعاد السلطان أموال الأزهر وأوقافه التي نهبها الناس واغتصبوها.

وأراد السلطان أن يعيد صلاة الجمعة للأزهر فاستغني العلماء وانقسموا إلي فريقين الأول افتي بجواز إعادة صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وفريق عارض ذلك وتزعم هذا الفريق تاج الدين بن بنت الأعز قاضي القضاة ، وعندما رأى السلطان تعنت قاضي القضاة عزله وعين قاضياً حنفياً فأذن

بصلاة الجمعة، وأقيمت صلاة الجمعة بالأزهر في 17 ديسمبر 1267 وكان يوماً مشهوداً في المجتمع المصري [1].

كانت إعادة صلاة الجمعة بالأزهر وإعادة أوقافه رداً للاعتبار لهذا الجامع العتيق فقد استرد مركزه التاريخي القديم كما يقول المقريزي "إن الجامع الأزهر أخذ منذ ذلك الوقت يتزايد أمره حتي صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدراً[2]".

ومع كثرة ما شيّد الأيوبيون والمماليك من المساجد والمدارس فقد بقي الأزهر يستقطب العلماء وطلبة العلم، وأشاد بذلك الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لمصر سنة 726هـ/ 1318م.

وزادت أهمية الأزهر في العالم الإسلامي عندما دمّر المغول كثيراً من المراكز العلمية في البلاد العربية والإسلامية. ومنذ بدأ زحفهم في القرن السابع هـ/ الثالث عشر م إضافة إلى ما دمره الصليبيون وأخذوه من بلاد الشام [3].

وفي أعقاب سقوط الحكم العربي في الأندلس قام الإسبان بتدمير التراث الفكري العربي الإسلامي وإحراقه كما أنهم قتلوا وشردوا نحو ثلاثة ملايين من العرب المسلمين فتحولت معاهد الأندلس إلى الأزهر.

بلغ الأزهر في القرن التاسع هـ/ الخامس عشر م أوجه عندما حفلت مصر بجمهرة من أعظم علمائها ومفكريها منهم الحافظ بن حجر العسقلاني وأبو العباس القلقشندي صاحب كتاب «صبح الأعشى» وتقي الدين المقريزي صاحب «الخطط» المشهورة وشمس الدين السخاوي صاحب «الضوء اللامع». كما وفد إلى مصر في هذه الحقبة الفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون فعقد مجالس العلم في الأزهر ودرس عليه كبار العلماء المصريين وعرض عليهم نظريته المشهورة في العمران ونشأة الدول التي وردت في مقدمته ، وجاء من بعده إلى مصر العلامة المغربي الشهير تقي الدين الفاسي[4].

---

1 –السيوطى ، حسن المحاضرة ، 2/ 184.

2 –أنظر : المواعظ والاعتبار ، 4/ 52،53.

3 –عبدالمتعال الصعيدى ، تاريخ الإصلاح فى الأزهر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط2 ، 2011م ،ص6،7.

4– عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 130،131.

وكان لسلاطين المماليك الظاهر بيبرس وقايتباي وقانصوه الغوري أثر مهم في تشجيع أهل العلم ورفع شأنهم ، وعرفت في الأزهر في هذه الحقبة وظيفة التصدير (الجلوس في صدر مجلس العلم) ومنح الإجازات العلمية. وقد منح ابن خلدون عدداً من هذه الإجازات لعلماء ذلك العصر ومنهم ابن حجر العسقلانى[1].

وكان أمر الخطابة والإمامة والوعظ فى العصر المملوكى يتولاه علماء أعلام أمثال قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم (القرن السابع هـ/ الثالث عشر م) وقاضي القضاة الحافظ ابن حجر العسقلاني (القرن التاسع هـ/ الخامس عشر م).

انتظمت الدراسة بالجامع الأزهر فى العصر المملوكى وتجمع الطلاب من قري ومدن مصر والدول الإسلامية للإقامة في الأروقة للدراسة واهتم الأزهر بنظام الإجازات العلمية وهي الشهادات الجامعية بالمصطلح الحديث وكانت شهادة الأزهر ذات قيمة أدبية عظيمة في المجتمع فضلا عن كونها سلاحاً في يد طالب الأزهر المتخرج يخوض بها معترك الحياة وتنقسم شهادات الأزهر في ذلك الوقت إلي ثلاث شهادات:

1- إجازة الفتيا والتدريس وهي شهادة تعطي للطالب الذي وصل إلي مستوي علمي يؤهله لإصدار الفتاوي والتدريس وبمقتضي هذه الشهادة يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرس ويذكر فيها الشيخ الكتب التي قرأها الطالب.

2- إجازة بعراضة الكتب: وكانت تصدر في أحوال معينة فإذا حفظ الطالب كتاباً معيناً في أحد فروع العلم فإنه يعرضه علي مشايخ الازهر فينتدبون أحد كبار العلماء في نفس التخصص وموضوع الكتاب. ليناقشه فيه ، ويقف علي مدي استيعابه للمادة العلمية في الكتاب.

3- اجازة بالمرويات علي الاستدعاءات: وكانت هذه الاجازة تصدر لطلاب العلم من الدول الاسلامية غير مصر ويصدر أحد كبار علماء الأزهر لطلاب العلم من الخارج دون أن يحضروا للقاهرة بناءً علي معرفة العالم بعلم الطالب وخلقه ويمكن أن يطلق علي هذه الشهادات "شهادة فخرية".

وكان الأستاذ في الأزهر يعين بمرسوم يذكر فيه اسمه ولقبه العلمي ومن هذه الألقاب: الجناب الشريف والجناب الكريم. والجناب العالي[2].

1- محمد عبدالله عنان ، ابن خلدون ، ص104،103.

2- القلقشندى ، صبح الأعشى ، 6/ 111 ؛ الشناوى ، الأزهر ، 1/ 135 وما بعدها.

ولتشجيع الطلبة على طلب العلم كانت تصرف لهم جرايات يتقوتون بها، إلى جانب ما يحاطون به من رعاية طبية وكانوا يرتدون في هذا العصر زيا خاصا بهم ، هو الجبة والعمامة البيضاء.

لقد تألق نظام التعليم الأزهري فى العصر المملوكى ، حيث جمع الأزهر بين المدرسة، وهي الحلقة المخصصة للتعليم أياً كان نوعه، وبين الخلوة والزاوية والرباط والخانقاه والقبة، وكلها أماكن للدراسة.. ولذلك صح أن يُطلق عليه مجمعاً دينياً.

فقد عثر على محاضرة علمية نادرة، ألقاها السيوطي، وهو ابن 18 عاماً، أمام لجنة من كبار علماء الأزهر، وعلى رأسها شيخ الإسلام علم الدين البلقيني تم حفظها ضمن مجموعة رقم (204) بخط السيوطي نفسه، وهي مودعة الآن في متحف مكتبة الأزهر (لوحة 80، 81).

بعدما فرغ جلال الدين السيوطي من إلقاء محاضرته، نال إجازة التدريس في الأزهر الشريف، من كبار علماء الأمة وشيوخها، وحاز على إعجابهم لحداثة سنه، وتبحره في علوم الشرع والدين واللغة.

هذه المحاضرة على وجازتها، تقدم صورة جلية وواضحة لطريقة التعليم ومناهجه وتدريسه في الجامع الأزهر الشريف في عصر السيوطي، وهي ترد على من يصف هذه الفترة بالجمود والضعف؛ لأنها شهدت عصر الموسوعيين والموسوعات من أمثال النويري، وابن منظور المصري، وابن فضل الله العمري، والدميري، والقلقشندي، والمقريزي، والبلقيني، والسخاوي، وابن حجر العسقلاني، وابن تغري بردي، والفيروز أبادي، إضافة إلى السيوطي.

وعلى الرغم من أن النساء لم يكن لهن الحق في الحصول على إجازة من الجامع الأزهر ، فإنه كان مخصصا لهن حلقات لتلقي الدرس والوعظ والإرشاد .

وعندما دخل العثمانيون مصر، وكانت قد خسرت مركزها الاقتصادي العالمي بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح، بدأ تيار الحضارة يضعف ولاسيما الحياة الفكرية. غير أن العثمانيين نظروا إلى المؤسسات الإسلامية وفي مقدمتها الأزهر نظرة الاحترام والإجلال واستقدمت اسطنبول عدداً من علمائه للإفادة من علمهم ومكانتهم. وأشهر الذين برزوا من علماء الأزهر: نور الدين علي البجيري، وشهاب الدين السنباطي، وعبد الرحمن المناوي، والإمام شمس الدين الصفدي المقدسي الشافعي،

والإمام إبراهيم البرماوي (أحد شيوخ الأزهر)، والشيخ حسن الجبرتي الجد الثاني للمؤرخ عبد الرحمن الجبرتي[1].

وقد وفد على الأزهر العلامة المغربي شهاب الدين المقّري سنة 1027هـ/ 1618م ودرّس فيه علم الحديث وألف في مصر كتابيه «نفح الطيب» و«أزهار الرياحين» ، وزار مصر الشيخ عبد الغني النابلسي وتحدث عن ذلك في كتابه «الحقيقة والمجاز». وللوالي التركي الوزير أحمد باشا كور أثر كبير في نهضة العلوم الرياضية والهندسية. وقد أشاد المؤرخ الجبرتي بمآثر الأزهر في هذه المرحلة وأورد ذكر الكثير من علمائه مثل الشاعر واللغوي حسن البدوي الحجازي، وعالم الحديث أحمد المالكي، والفقيه محمد الحنفي والشيخ حسن الشافعي [2].

وتولى علم القراءات الفخر البلبيسي الضرير (القرن العاشر هـ/ السادس عشر م) وتولى الوعظ الشيخ شهاب الدين السنباطي والشيخ شمس الدين الصفدي المقدسي في القرن نفسه.

وهكذا ظل الأزهر كجامعة يؤدي دوره العلمي في العصر العثماني وازداد توسعه واستقلاله وبدأ ينتخب له شيخ من قبل جمهرة علماء الأزهر والمشايخ وتدخل في الحياة العامة حتي وصل بعلماء الأزهر إلى أنهم ملاذ الشعب المصري يلوذون بهم في الشدائد والازمات السياسية.

كما أدت الدراسة الجامعية بالأزهر إبان الحكم العثماني إلي الحفاظ علي عروبة مصر، والحفاظ علي النمط السلوكي المصري في الوقت الذي كانت السيادة علي مصر للوالي العثماني الذي لا يعرف العربية ويتحدث التركية.

وفي المدة القصيرة التي أمضتها الحملة الفرنسية في مصر (1213- 1216هـ/ 1798-1801م)، وعلى الرغم من مقاومة الأزهر للاحتلال الفرنسي، لم يمنع ذلك علماء الأزهر من الاتصال بعلماء الحملة ومن بين من قام بذلك الشيخ حسن العطار (شيخ الأزهر) الذي وقف على كثير من الفوائد العلمية الحديثة، وقد عُرِّبت الكتب العلمية الأجنبية؛ ولاسيما ما يتصل منها بالعلوم الهندسية والطبيعية[3].

1 -الجبرتى ، عجائب الآثار ، 1/ 67 وما بعدها .

2 -عنان ، تاريخ الأزهر ، ص143 .

3- على مبارك ، الخطط التوفيقية ، 4\38 .

وعندما تولى محمد علي مصر سنة 1220هـ/ 1805م اتجه نحو الاستفادة من العلوم العصرية الحديثة وتقدمت مصر في زمنه فكرياً وعلمياً، وبقي الأزهر في معزل عن هذا التحول ، فأصابه الركود وضعف تأثيره وهيبته، غير أن محمد علي اختار طائفة من نوابغ الأزهر مثل رفاعة الطهطاوي وإبراهيم النبراوي وغيرهما وأوفدهم في مقدمة البعثة العلمية إلى باريس سنة 1242هـ/ 1826م.

ورغم اتجاه محمد على لتأسيس المدارس المدنية الحديثة ، فإنه لم يجد مفرا من الاعتماد على الأزهر وشيوخه كمدرسين ومراجعين ومترجمين ومبعوثين فى بعثات للخارج [1].

وفي عصر الخديوي إسماعيل ظهر تأثير الحركة الإصلاحية الجديدة فقد أيقظ جمال الدين الأفغاني -الذي وفد إلى الأزهر – المشاعر والعقول وحرر الفكر من الجمود الذي ران عليه وبذلك عاد إلى الأزهر نشاطه وتأثيره.

لم يكن للأزهر قبل عهد إسماعيل شهادات دراسية تمنح للطلاب إلا الإجازات التي كان يمنحها كبار العلماء للمتفوقين، وقد أعطت هذه الإجازات لحامليها حق ممارسة التدريس والإفتاء.

وقد صدر فى عام 1864 م أول تقرير رسمى لمشيخة الأزهر تناول العلوم التى تدرس بالأزهر على النحو التالى : الفقه – الأصول – التفسير – الحديث – التوحيد – النحو – الصرف – المعانى – البيان – البديع – متن اللغة – العروض – القافية – الحكمة – الفلسفة – التوصف – المنطق – الحساب – الجبر – الفلك – الهيئة علوم الهندسة – التاريخ – الموسيقى– رسم المصحف.

وصدر أول قانون تنظيمي للأزهر في عهد الخديوى إسماعيل وأوضح الأسس التي يمكن بموجبها نيل الشهادة العالمية وقد جُعلت على ثلاث درجات. وتضمن هذا القانون المواد العلمية وهي: علم الأصول والفقه والتوحيد والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق.

كما صدرت العديد من القوانين والقرارات لتنظيم الأزهر الشريف ولتنظيم الدراسة به ، وأكدت معظم هذه القرارات أن لايتصدى أحد لمهنة التدريس فى الجامع الأزهر إلا من انتهى من دراسة أمهات الكتب فى أحد عشر فنا ويجتاز إمتحانا فيها على يد لجنة مكونة من ستة أعضاء يرأسهم شيخ الأزهر .

ظل نظام الأزهر يتطور ، وتتألف لجان لإصلاح الأزهر وإدخال بعض المواد والمناهج الرياضية من هندسة عملية وحساب ومبادىء علوم وتدبير صحة ورسم وجغرافيا وتاريخ ومنطق وغير ذلك.

---

1 – الشناوى ،الأزهر ،2|389 وما بعدها .

كما تطورت الشهادات التى يمنحها الأزهر ذاته ، ففى البداية لم تكن هناك أية شهادات ثم جاء الشيخ محمد مهدى العباسى عام 1287هـ ومنح شهادات درجة أولى وثانية وثالثة للذين يتم امتحانهم بالأزهر ، ثم بدأ عام 1896 م منح شهادة العالمية والشهادة الاهلية بدرجات ثلاث مثل التقديرات الآن ثم استقرت شهادة الأزهر على إسم العالمية للأزهر وكذلك الثانوية بعد ذلك ، كما فتح الأزهر شهادات تخصصية مثل العالمية فى الدعوة والإرشاد وكانت هناك شهادات للغرباء منها الشهادة الأهلية للغرباء أو الشهادة العالمية للغرباء وأخذ نظام الأزهر يتطور، وبدأت المعاهد الأزهرية تنتشر فى المحافظات من معاهد ابتدائية وإعدادية وثانوية .. بالاضافة إلى الكليات .

وفي عهد الخديوي عباس الثاني شهد الأزهر خطوة إصلاحية قادها الشيخ محمد عبده وقد شملت إعادة النظر في شؤون التدريس ونظام الأروقة والمرتبات والدرجات العلمية ، كما أضيفت مواد دراسية جديدة هي مصطلح الحديث والأخلاق والحساب والجبر والعروض والقافية ، وجُعلت مواد التاريخ الإسلامي ومتن اللغة والإنشاء ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان، مفضلة في حال توافر المشتغلين بها على غيرهم.

وفي عام 1327هـ/ 1911م فى عهد الخديوى عبدس حلمى الثانى صدر قانون آخر لتنظيم الدراسة على أسس جديدة ، وبموجبه أنشئ مجلس الأزهر الأعلى ويرأسه شيخ الأزهر، كما أنشئت هيئة كبار العلماء ، وأقيمت معاهد دينية جديدة في بعض مراكز المحافظات مرتبطة بمشيخة الأزهر، وأضيفت مواد جديدة كالجغرافية والرياضيات والفيزياء والكيمياء [1].

وصدرت في عهد الملك فؤاد الأول عام 1348هـ/ 1930م تعديلات جاء فيها تحديد كليات التعليم العالي وأقسام التخصص ، وتمثلت الكليات فى : كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية. وأما التخصص فكان على نوعين: أحدهما في نوع المادة والثاني في نوع المهنة. وكذلك قسمت مراحل التعليم في الأزهر إلى أربع: ابتدائية ومدتها أربع سنوات وثانوية ومدتها خمس سنوات وعالية ومدتها أربع سنوات وهي الدراسة في إحدى الكليات المشار إليها.

كان التدريس في المسجد يأخذ شكل الحلقات: يتحلق الطلاب حول شيخهم يستمعون إليه، ويستند الشيخ عادة إلى أحد الأعمدة إما على الأرض وإما على مقعد يُعرف بالسُدَّة. ويبدأ الدرس بعبارة بسم الله الرحمن الرحيم، ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يقرر الدرس. وفي

1 – عبدالمتعال الصعيدى ، تاريخ الإصلاح بالأزهر ، ص44 وما بعدها.

نهايته يختم بقراءة الفاتحة ثم يُعين موعد الدرس المقبل ومكانه. وكثيراً ما يختص المدرس بمكان معين وله الأولوية فيه، ويتبع في التدريس أسلوب الرواية، ولاسيما في علم الحديث. وكانت الرواية تعتمد على السماع: فيدوِّن السامع ما يقوله أستاذه مع ذكر التاريخ والمناسبة ، وعندما انتشر استعمال الورق للكتابة كثرت طريقة الإملاء.

وهناك قراءة البحث بالاعتماد على مرجع وغالباً ماتكون في حلقات المدرسين الذين يقرؤون ما ليس من إنتاجهم ، ومن العيوب التي شاعت أن الطلاب لم يكونوا يتجاوزون الكتب التي يقرؤونها في حلقة الدرس بل كثيراً ما كانوا يلجؤون إلى تلخيصها في ملخصات.

وجاءت ثورة 23 يوليو 1952 فأعطت الأزهر الشريف اهتمام خاصا نظرا لمكانته العلمية والدينية فقد أصدر الرئيس جمال عبد الناصر عام 1961م القانون رقم 103 بتحويل الأزهر إلى جامعة حديثة وأصبح الأزهر بموجبه يضم إضافة إلى الكليات والمعاهد السابقة كليات جديدة في الطب والهندسة والصيدلة والعلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والزراعية والجيولوجية. وأصبح شيخ الأزهر في مرتبة وزير.

اتجه ألوف الطلاب إلى كليات الأزهر الحديثة منذ حدث هذا التحول ، واقتضى ذلك إنشاء مدينة تابعة للأزهر فيها مبان عدة للكليات والأقسام والمخابر وأصبح لهذه الكليات الأزهرية الحديثة فروع في الكثير من المدن المصرية الأخرى مثل الإسكندرية في الشمال وأسيوط في الصعيد (أواسط مصر). وزاد الإقبال على الأزهر الحديث وأصبح عشرات الألوف من الطلبة يسعون إليه من مصر ومن الأقطار العربية والإسلامية ومن كثير من بلاد العالم. وتم من أجل استقبال هؤلاء الوافدين بناء مدن جامعية سكنية تتوافر فيها الخدمات المختلفة من أسواق وملاعب رياضية ومستشفيات وسواها. كما أصبح للأزهر أقسام إدارية لمختلف الاختصاصات والخدمات ليضاهي بذلك أحدث الجامعات.

وفي الحقبة الأخيرة دخلت الأزهر الأساليب الحديثة وأصبح الدرس في قاعات مخصصة مزودة بالمقاعد والسبورة ومنبر الدرس ووسائل الإيضاح وأصبح تدريس المواد العلمية التجريبية في المخابر. ولا يختلف الأزهر اليوم عن الجامعات الحديثة، ويُستثنى من ذلك بعض الحلقات التي مازالت تقام في المسجد وغالباً لتدريس علوم القرآن والحديث.

وجدير بالذكر هنا ألا نغفل الدور البطولي للإمام الأكبر الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود وكذا الشيخ العظيم شيخ الأزهر الأسبق جاد الحق علي جاد الحق في السعي لنشر التعليم الأزهري قبل الجامعي بالعمل علي نشر المعاهد الأزهرية في جميع قري ومدن مصر فقد توفي الدكتور عبدالحليم محمود وعدد المعاهد الأزهرية قد قارب الألف بعد أن كان لا يتجاوز أكثر من عشرة معاهد ، وتوفي الإمام الأكبر الشيح جاد الحق علي جاد الحق وعدد المعاهد الأزهرية قد جاوز ستة ملايين معهد وتم الاتساع في إنشاء الكليات الأزهرية في جميع محافظات مصر، وإنشاء جامعة فرعية لأبناء الصعيد في أسيوط.

• مكتبة الأزهر وخدماتها العلمية للباحثين :

عنيت الدولة الفاطمية بإنشاء المكتبات ومن أشهرها دار الحكمة ومكتبة القصر المعزي ومكتبة الأزهر التي أشار إليها المؤرخ ابن ميسر في أخبار سنة 517هـ/ 1333م وقد أسند الإشراف عليها إلى كبير الدعاة الفاطميين أبي الفخر صالح ، وهو صاحب منصب يلي منصب قاضي القضاة ، وقد وصلت محتوياتها في تقدير بعض المؤرخين إلى خمسين ألف كتاب أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي .

ثم أصبح لكل رواق في الأزهر مكتبة خاصة تيسيراً على الطلاب ، واختص كل من رواق المغاربة ورواق الشاميين ورواق الصعيديين ورواق الحنفية بمجموعات كبيرة من الكتب، وتأتي مكتبة المغاربة في المقدمة [1].

وقد أشار المستشرق الإنجليزي بوركهارت إلى مجموعات الكتب الأزهرية ونشر عنها فهرساً بالإنجليزية سنة 1232هـ/ 1816م.

وعندما أنشئت دار الكتب المصرية سنة 1287هـ/ 1870م لم توافق إدارة الأزهر على ضم مكتبات الأروقة الأزهرية إليها فبقيت على حالها.

وفي عام 1314هـ/ 1897م أنشئت مكتبة عامة للأزهر بتوجيه من الشيخ محمد عبده، وكان شيخ الأزهر حسونة النواوي ، وكان نواة هذه المكتبة الجديدة مجموعات الكتب التي في أروقة الأزهر ومكتبات بعض المساجد الأخرى ، وأصبحت تضم ما يزيد على مئة ألف مجلد منها خمسة وعشرون ألف مخطوط، ومعظمها من أمهات كتب الحديث والتفسير والفقه وعلوم الدين واللغة. وتشغل

1 – عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 262،263.

مكتبة الأزهر هذه بناء المدرسة الأقبغاوية ويقع فهرسها في ستة مجلدات كبيرة تم طبعها سنة 1369هـ/ 1950م.

وقد بقي من مكتبات الأروقة مكتبة رواق المغاربة وفيها أكثر من 8000 مجلد بينها عدد من المخطوطات النفيسة.

وقد نهل من هذه الكتب كثير من الأعلام مثل ابن خلدون وشهاب الدين المقّري ولا تزال تعليقاته على بعض المخطوطات شاهدة على ذلك.

• أروقة الأزهر ودرها العلمى :

نشأت هذه الأروقة منذ أصبح للأزهر صبغة جامعية وله طلاب يقيمون بجواره ويطلق عليهم المجاورون. وكان لأبناء كل بلد داخل مصر أو خارجها رواق يعيشون فيه. وقد بلغ عدد الأروقة في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى/ العشرين الميلادى تسعة وعشرين رواقاً وهي على قسمين:

يضم القسم الأول الأروقة المصرية وعددها ستة أهمها رواق الصعايدة وكان يضم نحو ألف مقيم مابين أستاذ وطالب، ثم رواق الشرقاوية الذي سعى لإنشائه الشيخ عبد الله الشرقاوي، ورواق البحيرة ورواق الفيومية ورواق الشنوانية ورواق الفشنية.

أما القسم الثاني فيشمل أروقة الأساتذة والطلاب الوافدين على الأزهر وأهمها رواق المغاربة ويقع في شرق الجامع وقد جدده السلطان قايتباي لطلاب شمال إفريقيا، ورواق الجبرت (لطلاب منطقة الصومال وما حولها)، ورواق البرنية (لطلاب تشاد ووسط إفريقيا)، ورواق البرابرة (لطلاب موريتانيا والبلاد المحيطة)، ورواق الدكارنة (الغورية) الدارفورية (لطلاب دارفور وتكرور وبلاد غرب إفريقيا)، ورواق السنارية (لطلاب منطقة سنار). ، ورواق الشوام ويُنسب بناؤه إلى السلطان المذكور وقد جدده عبد الرحمن كتخدا وزاد فيه، ورواق الأتراك ويضم الأتراك ومسلمي الأقطار الأوربية وأهل تركستان وألبانيا واليونان ويوغوسلافيا وروسيا ، ورواق السفارية لأبناء السودان، ورواق الحديث للأحباش ومن يجاورهم، ورواق البرناوية لأبناء النيجر وما يجاورها غرباً، ورواق صليح لأبناء تشاد، ورواق البرابرة لأبناء الشنقيط (موريتانية)، ورواق جنوب أفريقية ورواق الحرمين الشريفين ورواق اليمنية ورواق البغدادية لأبناء العراق وإيران ومن يجاورهم من أهل البحرين وكردستان والكويت ، والرواق العباسي (للطلاب الأكراد) ، و رواق الحرمين (لطلاب أهل مكة والمدينة والطائف)، ورواق الهند ورواق الباكستان ورواق الأفغان (السليمانية) للطلاب

الأفغان وما وراء النهر ، ورواق إندونيسيا وما يجاورها من الجزر والبلاد الإسلامية كالفلبين والملايو وسيام ، ورواق الصين. وهناك أروقة غير مخصصة لجنسية معينة مثل رواق الحنفية ورواق الحنابلة ورواق زاوية العميان ورواق الجوهرية (في المدرسة الجوهرية) ورواق الطيبرسية ورواق الأقبغاوية. وحول الأزهر عدد من الحارات يسكنها الطلاب وكان عددها ثلاث عشرة أزيلت مع قيام الأنظمة الجديدة للأزهر [1].

ويذكر المقريزى أن عدد الطلبة الغرباء الذين كانوا يلازمون الإقامة بالأزهر فى الأروقة الخاصة بهم فى عصره بلغ سبعمائة وخمسين، ما بين "عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة" وهو رقم كبير يدل على ضخامة العدد الذى كان يضمه الأزهر بصفه عامة من طلاب مصر والأمم الإسلامية المختلفة فى تلك العصور.

ومع ازدياد الوافدين على الأزهر أنشئت مدينة البعوث الإسلامية بالقرب من حي الدراسة وأقيم فيها 41 وحدة سكنية يتسع كل منها لـ120 طالباً، وتحتوي على غرف نوم وقاعات للمطالعة والطعام والاستقبال، وتضم مسجداً للصلاة وأماكن للبيع وحدائق ومراكز للعناية الطبية ، ويرجع الفضل في إقامة هذه المدينة إلى شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي.

●حارات الأزهر :

حارات الأزهر هي الممرات والأماكن التي كانت توضع فيها الخزائن والدواليب، وكان بهذه الحارات طاقات يحفظ الطلبة فيها ملابسهم وأمتعتهم، وكانت هذه الحارات تقع بالقرب من المقصورة القديمة، وكان لكل حارة شيخ ونقيب يشرفان على سلامة خزائنها ودواليبها. وتعد هذه الحارات امتدادًا للأروقة، ولا تختلف عنها إلا في استذكار الدروس، وعدم المبيت فيها، وقد خرج على هذه القاعدة فيما يختص بعدم المبيت طلبة المنوفية؛ إذ كانوا يتناوبون قضاء الليل في حارة الزهار إمعانا منهم في الحرص على سلامة محتويات دواليبهم وخزائنهم، وقد كان عدد الأروقة والحارات فى القرن التاسع عشر 26 رواقاً و14 حارة ، والأسماء التى تطلق على هذه الأروقة والحارات تنقسم إلى

1 – عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 232 وما بعدها ؛ وانظر : محمد شتا زيتون، تأثير الأزهر في الخارج: بين الماضي والحاضر، مجلة الأزهر، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، الجزء التاسع السنة الخامسة والخمسون، يونيه 1983، ص1302، 1304.

ثلاثة أقسام تبعاً للجنس أو المذهب أو الأقليم، ويبلغ عدد حارات الأزهر أربع عشرة حارة : حارة البيجومية، حارة العفيفي، حارة الزراقنة حارة البشابشة، حارة السليمانية، حارة الجيزاوية، حارة الدكة والمنبر، حارة الممشى، حارة النفاروة، حارة الزهار، حارة الواطية ، حارة الشنوانية، حارة المناصرة .

وتقع حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة، وحارة السليمانية على يمين داخل باب الشوام، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة، وحارة النفاروة بجوار رواق دكارنة صليح، وحارة البيجومية بجوار حارة النفاروة، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة، وحارة الزرقانية بجوارها وكان لكل حارة شيخ ونقيب وخزان ومجاورون وكان لكل من هؤلاء مرتبات ثابتة كالأروقة. ويذكر علي باشا مبارك أن حارة الشنوانية كانت رواقا من أروقة الأزهر، وكان يعرف برواق الأجاهرة ورواق الواطية، وكل السجلات الخاصة بأروقة الأزهر وسجلات الجرايات ذكرت أنها حارة ولم تذكر أنها رواق، وعلى الرغم من ذلك فيمكن التوفيق بين ما ذكر وبين ما أوردته السجلات: بأن حارة الشنوانية كانت تشتمل على رواق الأجاهرة، ورواق الواطية، وحارة الشنوانية، لأن التجديدات المعمارية من وقت إلى آخر في الجامع الأزهر كانت تحدث تغييرًا في بعض المباني، وقد حدث مثل ذلك عندما شرع في بناء الرواق العباسي سنة 1313هـ/ 1896م. فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى (1892-1914) ونسب إليه.

المبحث الثالث

إدارة الأزهر وهيئاتة وماليته

كان الإشراف على الأزهر في العصر الفاطمي موزعاً بحسب طبيعة الأعمال. فشئون الصلاة والخطبة يتولاها الخطيب والإمام والمؤذنون والقَوَمة. والخطيب هو الرئيس الديني للجامع، وكانت الخطابة منصباً دينياً رفيعاً. ذكر ابن ميسر في أخبار سنة 517هـ/ 1332- 1333م أنها أسندت إلى داعي الدعاة أبي الفخر صالح مع الإشراف على المكتبة. أما إدارة المسجد الداخلية من فرش وتنظيف وتجميل فلها موظفون مختصون. وكان يرعى شؤون الدراسة والأساتذة والطلاب والنفقة عليهم الخلفاء وأهل البر وكبار رجال الدولة بما يخصصونه من الأوقاف [1].

وفي عهد المماليك أوكل الملك الظاهر برقوق إلى الطواشي بهادر (مقدم المماليك) الإشرافَ على الأزهر وأوكل السلطان المؤيد إلى الأمير سودون القاضي (حاجب الحجاب) شؤون إدارة الأزهر، وقد منع المبيت في الجامع وأمر بإخراج المجاورين الذين يسكنون الأروقة من المصريين والغرباء.

وقد صدر القانون رقم 103 لسنة 1961م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التابعة له فنص على أن : الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وآثاره في تقدم البشر ورقي الحضارة، وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها، وتعمل على رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافية الدينية والعربية ولغة القرآن. وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين، يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك. وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل

1- عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ص205 وما بعدها.

الله بالحكمة والموعظة الحسنة. كما تهتمّ بتوثيق العلاقات الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات الإسلامية والعربية والأجنبية. ومقره القاهرة، ويتبع رياسة الجمهورية".

وأوضحت المادة الثانية من القانون رقم 103 لسنة 1961م ملامح الأزهر الجديد، وأنه يعيش بالإسلام في واقع المجتمع، وينفث روح الدين في شتى مجالات العمل في الدنيا، ويأخذ مكانه في العالم من خلال هذا الدور الذي يربط علوم الدين بالدنيا، و نصّت على:

يرأس الأزهر الشريف الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر. وقد وضع القانون المشار إليه اختصاصات شيخ الأزهر فنصّت المادة (4) على الآتي: شيخ الأزهر الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية في الأزهر وهيئاته، ويرأس المجلس الأعلى للأزهر" ، وحاليا جامع الأزهر كمسجد يتبع وزارة الأوقاف ولا يتبع مشيخة الأزهر الموجودة بمقرها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة .

وقد حدد القانون المصري رقم 103 لسنة 1961م في مادته الثامنة هيئات الأزهر على النحو الآتي:

أولا : المجلس الأعلى للأزهر : بينت المادة التاسعة من القانون رقم 103 لسنة 1961م تكوين المجلس الأعلى للأزهر برئاسة الإمام الأكبر ، ويختص المجلس الأعلى بالنظر في الأمور الآتية:

1. التخطيط ورسم السياسة العامة لكل ما يحقق الأغراض التي يقوم عليها الأزهر ويعمل لها في خدمة القضايا الإسلامية الشاملة.

2. رسم السياسة التعليمية التي تسير عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية، في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية والعربية واقتراح المواد والمقررات التي تدرس لتحقيق أغراض الأزهر.

3. النظر في مشروع ميزانية هيئات الأزهر وإعداد الحساب الختامي.

4. اقتراح إنشاء الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية.

5. قبول الأوقاف والوصايا والهبات.

6. النظر في كل مشروع قانون أو قرار جمهوري يتعلق بأي شأن من شؤون الأزهر.

7. النظر في منح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر أو إحدى كلياتها بناء على اقتراح الكلية أو الجامعة.

8. تشكيل اللجان الفنية الدائمة أو المؤقتة من بين أعضائه، أو غيرهم من المتخصصين، لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه.

9. تدبير أموال الأزهر واستثمارها وإدارتها.

10. النظر فيما يعهد إليه هذا القانون أو غيره من القوانين والقرارات واللوائح، وفيما يعرضه عليه شيخ الأزهر، وفي كل ما يرى المجلس فائدة في بحثه من المسائل التي تدخل في اختصاصه.

ثانيا : مجمع البحوث الإسلامية : هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية ويعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى وتوسيع نطاق العلم بها ، ويضم هيئة كبار العلماء بالأزهر ، ويتألف من عدد لا يزيد عن خمسين عضوا ، بينهم حوالي عشرين عضوا من غير المصريين ، ويرأسه شيخ الأزهر.

وقد نصت المادة "10" من القانون رقم 103 لسنة 1961م على الآتي:

مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة، وبيان الرأي فيما يَجِدُّ من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وتعاون جامعة الأزهر في توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالمية والإشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها. وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون واجبات مجمع البحوث الإسلامية بالتفصيل الذي يساعد على تحقيق الغرض من إنشائه. ومجمع البحوث الإسلامية يؤدي رسالته في إطار الرسالة الشاملة للأزهر الشريف من خلال مجلسه ولجانه وإداراته المتعددة على النحو الآتي:

• مجلس مجمع البحوث الإسلامية :

ويتألف من عدد لا يزيد على خمسين عضواً من كبار علماء الإسلام، يمثلون جميع المذاهب الإسلامية، ويكون من بينهم عدد، لا يزيد على العشرين، من غير مواطني جمهورية مصر العربية، وهذا يجعل لمجلس المجمع ميزة عالمية التشكيل التي تجعل له المرجعية فيما يتعلق بالبحوث الإسلامية. وكان أول أمين عام للمجمع الدكتور محمود حب الله وكان شخصية عالمية أكسبت المجمع مصداقية بالعالم الإسلامي وجعله أول أكاديمية بحثية .وشكله من بين كبار رجال الدين

بالعالم المشهود لهم بالتقوى والعلم والورع. ليقوموا بالاجتهاد والفتوى. ويرأس مجلس المجمع شيخ الأزهر. ومجلس المجمع يؤلف من بين أعضائه لجاناً أساسية تختص كل منها بجانب من البحوث في مجال الثقافة الإسلامية، مثل: لجنة بحوث القرآن الكريم، ولجنة بحوث السنة النبوية الشريفة، ولجنة البحوث الفقهية، ولجنة العقيدة والفلسفة، ولجنة التعريف بالإسلام، ولجنة القدس والأقليات الإسلامية. ويتولى مجلس مجمع البحوث الإسلامية ولجانه متابعة ودراسة القضايا والموضوعات المطروحة على الساحة المحلية والعالمية، والأحداث التي تموج بها، ويصدر بياناته المشتملة على رأي الشريعة الإسلامية فيها، هذا فضلاً عن تتبع ما ينشر من بحوث عن الإسلام الحنيف وبها مغالطات وافتراءات، ومواجهتها بالرد والتصحيح. ومن هذا القبيل تشكيل لجنة دائمة من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية لحجز موقع على شبكة النيل الفضائية لشرح مبادىء الإسلام الصحيحة السمحة، والرد على ما ينشر ضد الإسلام على الشبكات الأخرى.

• أجهزة وإدارات مجمع البحوث الإسلامية:

1- الإدارة العامة للطلاب الوافدين: يفتح الأزهر الشريف أبواب معاهده وجامعته لطلاب العلم من مختلف دول العالم للدراسة به، سواء على منح الأزهر، أو على منح الجهات المانحة الأخرى، أو على حسابهم الخاص. وتتولى الإدارة العامة للطلاب الوافدين استقبال الطلاب الوافدين من مشارق الأرض ومغاربها، وتوجيه كل منهم للدراسة المناسبة لمستواه في المعاهد الأزهرية بمراحلها الثلاث، أو بجامعة الأزهر.

2- مدينة البعوث الإسلامية: تخصص لإقامة وإعاشة الطلاب الوافدين للدراسة بالأزهر.

3- المعاهد الأزهرية الخارجية: ينشىء الأزهر الشريف بعض المعاهد الأزهرية في بعض الدول التي لا يستطيع الأزهر استقدام جميع الطلاب من أبنائها الراغبين في الدراسة بالأزهر، ولا تسمح إمكانات هذه الدول المادية بتحمل نفقات إيفادهم للدراسة بالأزهر. وتسير هذه المعاهد الأزهرية الخارجية على نظام التعليم بالأزهر الشريف، خطة ومنهجاً وكتاباً، وتخضع للإشراف الفني للأزهر، ويقوم مجمع البحوث الإسلامية وقطاع المعاهد الأزهرية بإمداد هذه المعاهد بالمدرسين والكتب والمناهج الدراسية، وقد بلغ عدد هذه المعاهد الأزهرية الخارجية خمسة عشر معهداً منها ثلاثة عشر معهداً بإفريقيا، وواحد بكندا، وواحد بباكستان.

الإدارة العامة للبعوث الإسلامية: يقوم الأزهر الشريف بإيفاد بعض علمائه للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية والعربية بدول العالم الإسلامي، وشرح مفاهيم الإسلام الصحيحة، وتعليم أبنائنا المسلمين في الخارج مبادىء الدين الإسلامي الحنيف وفرائضه وقيمه وتعاليمه السمحة، وذلك سواء على نفقة الأزهر الشريف أو على نفقة الدول المستعيرة. وقد بلغ عدد الدول التي يوجد للأزهر علماء معارون إليها سبعة وثمانين دولة.

الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة: يتولى مجمع البحوث الإسلامية من خلال هذه الإدارة الإشراف على طبع مصحف الأزهر الشريف ومصحف المطابع الأميرية، وكذلك إصدار تصاريح طبع وتداول المصحف الشريف لدور النشر المختلفة بعد مراجعة الأصول. وكذلك مراجعة الشرائط القرآنية للتأكّد من خلوّها من الأخطاء. كما تتولى هذه الإدارة فحص المؤلفات الدينية، سواء كانت باللغة العربية أو الأجنبية، وسواء كانت بحثا أو كتابا أو شريطا أو فيلما أو لوحة..إلخ، وذلك للتأكّد من صلاحيتها وخلوّها مما يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

لجنة الفتوى: حيث تتولى هذه اللجنة تلقي استفتاءات الجماهير من الداخل والخارج، سواء عن طريق المقابلات الشخصية أو الهاتف أو المراسلات، والرد عليها. وكذلك إشهار إسلام الراغبين في اعتناق الدين الإسلامي، وإعطائهم شهادات بذلك.

دار الكتب الأزهرية: تقوم على حفظ التراث العظيم الذي تضمه، والذي يبلغ عدده 116.133 كتاباً في مختلف العلوم والفنون، تقع في أكثر من نصف مليون مجلد، منها ما يزال مخطوطاً 40.000 كتاب. وقد تم إنشاء مبنى حديث لها مكوّن من أربعة عشر طابقاً، به أربع قاعات للمطالعة، وإحدى وعشرون غرفة مجهزة بأحدث النظم المكتبية للراغبين في الاطلاع، تخصص واحدة منها لكل باحث، وقاعة للمكفوفين مزودة بأحدث الأجهزة العلمية. ويجرى الآن إعداد قاعدة بيانات ببيلوجرافية لمطبوعات المكتبة لإدخالها على الحاسبات الآلية، وغير ذلك من إجراءات التطوير والتحديث للمكتبة الأزهرية، التي يجرى إنجازها لتصبح صرحاً من صروح المعرفة والإشعاع الثقافي لمصر والأزهر الشريف.

إدارة أحياء التراث الإسلامي: تؤدي هذه الإدارة عملها في خدمة كتب التراث الإسلامي، وقد قامت بإصدار التفسير الوسيط للقرآن الكريم، وإصدار موسوعة في الحديث الشريف "جمع الجوامع للإمام السيوطي" صدر منها مطبوعاً سنن الأقوال، ويجري الآن تخريج بقية أحاديث الأفعال

والمسانيد تمهيداً لطبعها. كما تتولى هذه الإدارة إصدار سلسلة البحوث الإسلامية، حيث يتم اختيار أفضل الكتب والأبحاث، وطبعها، وإصدار كتاب كل شهر.

مجلة الأزهر: يصدر مجمع البحوث الإسلامية في مطلع كل شهر هجري مجلة الأزهر، حاملة رسالة الأزهر إلى جماهير المسلمين في الداخل والخارج، ومتابعة لمجريات الأحداث الإسلامية والعربية بدراسات موضوعية وتحليلات علمية.

أسست فى عام 1349هـ/ 1931م وهي مجلة جامعة تنشر المقالات والبحوث الدينية والتاريخية والاجتماعية والأدبية لمشاهير الكتاب والعلماء الأزهريين وغيرهم. تعاقب على إدارتها ورئاسة تحريرها أعلام بارزون مثل محب الدين الخطيب وعبد اللطيف السبكي والشيخ محمد الخضر حسين ومحمد عرفة وأحمد حسن الزيات وغيرهم ، ويتولى الإشراف عليها حاليا أستاذنا الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامى الكبير ، وتصدر هذه المجلة عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي (قمري) وبذلك يكون عدد أجزائها السنوية اثني عشر جزءاً بالعربية وجزءان بالإنجليزية للبلاد الناطقة بها.

وتحرص المجلة على أن تنشر بعض الدراسات لأعلام الفكر الإسلامى من القدامى والمحدثين فى صورة كتيب صغير الجرم عظيم الفائدة كهدية مع المجلة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجزء التاسع من المجلد الثالث والعشرين لهذه المجلة (رمضان 1371هـ/ 1952م) وفيه قصيدة عنوانها «تحية الأزهر» للشاعر أحمد شوقي ومقالة عنوانها «صحيفة من تاريخ الأزهر» للأستاذ الدكتور شفيق غربال ومقالة عنوانها «الأزهر جامعة الشرق الكبرى» للدكتور أحمد زكي، ومقالة عنوانها «العيد الألفي لمدينة القاهرة والجامع الأزهر» للأستاذ عزيز خانكي.

اللجنة العليا للدعوة الإسلامية :ينظم الأزهر الشريف دورات تدريبية للائمة والدعاة والوعاظ من دول العالم الإسلامي، مدة كل دورة ثلاث أشهر، يتم خلالها تدريب هؤلاء الدعاة على طرق الدعوة إلى سبيل الله وأساليبها، وما يجب أن يتحلى به الداعية من صفات وأخلاق حتى يستطيع تأدية الأمانة الملقاة على عاتقه على أكمل وجه، وليستطيع التأثير في الجماهير. كما يتم تنظيم محاضرات يلقيها عليهم أساتذة وعلماء الأزهر الشريف في كافة القضايا المعاصرة، وكيفية تعامل الداعية معها، ورأي الشريعة الإسلامية في هذه القضايا، حتى يجمع الداعية إلى القدوة الحسنة الإلمام بقضايا العصر،

وكيفية معالجتها في ضوء اللهم ومبادىء الشريعة الإسلامية الغراء، التي تذخر بالحلول الشافية والعلاج الناجع لكل مايهم الإنسان، أو يعترض طريق تقدم البشرية ورفاهيتها.

ثالثا : قطاع المعاهد الأزهرية :يتولى قطاع المعاهد الأزهرية الإشراف على العملية التعليمية بالمعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية، سواء كانت معاهد ابتدائية أو إعدادية، أو ثانوية، أو معلمين، أو قراءات، أي يختص بكل ما يتصل بالتعليم قبل الجامعي بالأزهر الشريف.

رابعا : جامعة الأزهر: تختص جامعة الأزهر الشريف بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر الشريف، وبالبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه، كما تهتم ببعث التراث العلمي والفكري والروحي للشعوب العربية والإسلامية، وتعمل على تزويد العالم الإسلامي، والوطن العربي بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى التفقه في علوم العقيدة والشريعة ولغة القرآن الكريم، كفاية علمية وعملية تؤهلهم للمشاركة في كل أنواع النشاط والإنتاج والقدوة الطيبة، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تعنى بتوثيق العلاقات الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية العربية والأجنبية. والدراسة بالجامعة تشمل إلى جانب علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية، سائر العلوم والمعارف الأخرى، وذلك لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في أنواع الإنتاج والنشاط الإنساني، وتأهيل عالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ليعود الأزهر كما كان يُخَرِّجُ علماء في مختلف العلوم والفنون في اللغة والشريعة، والطب والهندسة والفلك وغيرها.

ولهذا تضمن القانون 103 لسنة 1961م إنشاء كليات للطب والهندسة والصيدلة والزراعة والتجارة واللغات والترجمة والعلوم والتربية وطب الأسنان. بالإضافة إلى الكليات الأزهرية الأصلية، وهي: كلية الشريعة والقانون، كلية أصول الدين، كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العربية والإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية. وقد أصبحت فروع وكليات جامعة الأزهر –أنواعها المتعددة– تتزايد بمحافظات جمهورية مصر العربية، حتى تتستوعب خرّيجي المعاهد الأزهرية، حتى بلغت ما يقرب من ستين كلية.

وهكذا تحول الازهر الشريف إلى قلعة علمية ضخمة للتعليم الإسلامى فى مختلف مجالات الدين والحياة فهى رمز دائم لروح الايمان والتدين فى مصر والعالم.

وأما عن مالية الجامع الأزهر فلم يكن له عند إنشائه ميزانية معينة وكانت نفقاته تعتمد على مصدرين هما: الأحباس والصدقات العامة والخاصة. وكان للأحباس ديوان خاص يشرف عليه قاضي القضاة.

وقد زادت الأحباس بمرور الزمن حتى غدت أقوى موارد الأزهر. أما الصدقات فكانت مالية ونوعية وقد أسهمت في تيسير سبل العيش لطلبة العلم ، وكانت نسبة ليست قليلة من أساتذة الأزهر وطلابه تعيش حياة التقشف[1].

وفي أواخر القرن الثالث عشر هـ/ التاسع عشر م أصبح للأزهر ميزانية تعتمد على موارد الأوقاف المرصودة لصالح الأزهر يُضاف إليها العون المالي الذي تقدمه الحكومة ، ويتضح من الأمثلة الآتية التطور الذي طرأ على ميزانية الأزهر :

ففي سنة 1892م فى أول سنى حكم الخديوى عباس حلمى الثانى بلغت الميزانية 4378 جنيهاً إنجليزياً مع توزيع 10 آلاف رغيف من الخبز يومياً.

وفي سنة 1901– 1902م فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى قفزت الميزانية إلى 14001 منها 6611 جنيهاً من نظارة المالية و5757 جنيهاً من ديوان الأوقاف و1633 جنيهاً من أوقاف الأروقة مضافاً إليها 13 ألف رغيف يومياً.

وفي سنة 1910– 1911م فى عهد نفس الخديوى أصبحت الميزانية 49720 جنيهاً منها 5884 من ديوان الأوقاف والباقي من نظارة المالية وأوقاف الأروقة.

وفي سنة 1958– 1959م فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وصلت الميزانية إلى 2.125.100 جنيه.

1 – عبدالعزيز الشناوى ، الأزهر ، 1/ 75 وما بعدها.

المبحث الرابع

منصب شيخ الأزهر

لم يعرف منصب شيخ الأزهر إلا في العهد العثماني، إذ لم يجر النظام على تعيين شيخ له، تعيينًا رسميًّا، وكان المعروف أن للأزهر ناظرًا يتولى شئونه المالية والإدارية ولا علاقة له بالنواحي العلمية، وهذا المنصب أنشئ في العصر المملوكي، وكان هذا الناظر يرأس الجهاز الإداري للجامع من الموظفين والخدم. ويكاد يجمع المؤرخون على أن أول من تقلد المشيخة في تاريخ الأزهر هو الشيخ "محمد بن عبد الله الخرشي المالكي" المتوفى سنة (1101هـ/ 1690م)، ثم توالى شيوخ الجامع الأزهر حتى يومنا هذا .فقد ظهر رسميا عام 1101 هـ ، ويعتبر شيخ الأزهر شيخا لعلماء مصر والعالم الإسلامى ، وكان منصب شيخ الأزهر في البداية بيد المالكية وأولهم محمد بن عبد الله الخرشي، تبعه الشيخ محمد النشرتي ثم الشيخ عبد الباقي القليني فالشيخ محمد شنن والشيخ ابراهيم الفيومي. ثم انتقل منصب المشيخة إلى الشافعية بتولي الشيخ عبد الله الشبراوي (1137- 1171هـ/ 1725-1757م) وأكثر من خلفه من الشافعية.

وهذه قائمة بأسماء من تولوا هذا المنصب العظيم حتى يوم الناس هذا :

1- محمد بن عبد الله الخراشى المالكى : من أبى خراش شبراخيت من محافظة البحيرة وكان يسمى شيخ الاسلام وهو أول شيخ للأزهر.

2- الإمام ابراهيم البرماوى الشافعى: من برما محافظة الغربية من أعظم علماء عصره تولى مشيخة الأزهر عام 1101 - 1106 هـ.

3- الشيخ محمد النشرتى المالكى : من كفر الشيخ ، ظل شيخا للأزهر 14 عاما (1106هـ - 1120 هـ/ 1694م - 1708م).

4- الإمام عبد الباقى القلينى المالكى (1120 هـ-؟ / 1708م-؟): من قلين بكفر الشيخ

5- الشيخ محمد شنن المالكي (1133هـ/ 1721م): اشتهر بغزارة العلم.

6- الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكي (1133 هـ - 1137هـ/ 1721م - 1725م): عين شيخا للأزهر عام 1133 هـ ومات عام 1137 هـ ، وله العديد من المؤلفات.

7- الإمام عبد الله الشبراوى الشافعي (1137هـ - 1171 هـ/ 1725م - 1757م): من القاهرة وظل شيخا للأزهر حتى عام 1171هـ.

8-الشيخ محمد سالم الحفنى: الشافعي (1171هـ -1181 هـ / 1757م - 1767م) من حفنا ببلبيس شرقية وظل عشر سنوات شيخا للأزهر.

9-الشيخ عبد الرؤوف السجينى الشافعي (1181هـ - 1182 هـ / 1767م - 1768م): من الغربية وتولى المشيخة عاما واحدا.

10-الشيخ أحمد بن صيام الدمنهورى الشافعي (1182هـ -1190 هـ / 1767م -1776م) : من دمنهور وكان عالما وظل عشر سنوات شيخا للأزهر.

ثم عطلت المشيخة حيناً بسبب نزاع وشغب بين الحنفية والشافعية.

11-الإمام أحمد العروسى الشافعي (1192هـ - 1208 هـ / 1778م - 1793م): من أشمون محافظة المنوفية .

12-الشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي 1208هـ - 1227 هـ/ 1793م - 1812م

13- الشيخ محمد الشنواني الشافعي 1227هـ - 1233هـ/ 1812م - 1818م

14- الشيخ محمد أحمد العروسي الشافعي 1233هـ - 1245 هـ/ 1818م - 1829م

15-الإمام أحمد بن زين الدمهوجى الشافعي (1245هـ - 1246 هـ / 1829م - 1830م): من دمهوج مركز قويسنا محافظة المنوفية تولى مشيخة الأزهر عام 1246 هـ وظل بها ستة أشهر.

16-الشيخ حسن بن العطار (1246هـ - 1250 هـ/ 1830م - 1834م).

17-الإمام حسن القويسنى الشافعي (1250هـ - 1254 هـ / 1834م - 1838م): من قويسنا منوفية وكان كفيف البصر تولى المشيخة عام 1250 هـ حتى 1254هـ.

18-الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعي (1254هـ -1263 هـ / 1838م - 1847م): من الفشن بنى سويف تولى المشيخة من عام 1254 هـ - 1263هـ .

19-الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعي (1263 هـ -1277 هـ / 1847م - 1860م) : من الباجور منوفية تولى المشيخة من عام 1263 هـ - 1277هـ.

ثم حدثت اضطرابات في الأزهر، فبقى بلا شيخ ، و تم تعيين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجوري للقيام بشؤون الجامع ، ولما توفي سنة 1277هـ/ 1860م استمروا في القيام بشؤون الأزهر حتى عين الشيخ العروسي.

20-الشيخ مصطفى العروسى (1281هـ - 1287 هـ/ 1864م - 1870م).

21-الشيخ محمد المهدى العباسي الحنفي (1287هـ - 1299 هـ / 1870م - 1882م) : من الاسكندرية تولى مشيخة الأزهر عام 1287 هـ - 1315هـ.

22-الشيخ شمس الدين الإنبابي الشافعي (1299هـ - 1313 هـ / 1882م - 1896م) : من إمبابة محافظة الجيزة شيخا للأزهر من عام 1299 فترات متقطعة حتى 1312هـ.

23-

الشيخ حسونة النواوى الحنفي (1313هـ - 1317 هـ / 1896م - 1900م) : من ملوى بأسيوط عين شيخا للأزهر فترات متقطعة من 1313 حتى 1317هـ.

24-الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفي النواوي (1317هـ / 1900م) : تولى مشيخة الأزهر فترات من 1317هـ.

25-الشيخ سليم البشرى المالكي (1317هـ - 1320 هـ / 1900م -1904م): تولى فترات من عام 1317 حتى عام 1335هـ.

26-الإمام السيد علي بن محمد الببلاوي، استقال في شهر محرم عام 1323 هـ / 1905م من ببلا بديروط محافظة أسيوط ، عين من 1320 هـ - 1323هـ.

27-الإمام عبد الرحمن الشربينى : من عام 1323 هـ حتى 1327هـ ، استقال سنة 1327 هـ/ 1909م

28-الشيخ حسونة بن عبد الله النواوي، استقال في العام نفسه (1327 هـ - 1909م).

29-الشيخ سليم البشري إلى سنة 1335 هـ/ 1916م.

30-الشيخ محمد ابو الفضل الجيزاوى (14 ذي الحجة 1325هـ - 1348 هـ / 1907م - 1928م): من امبابة جيزة .. عين شيخا للأزهر عام 1335هـ.

31-الشيخ محمد مصطفى المراغى : ولد بمراغة من جرجا ٱ وعين شيخا للأزهر عام 1928 م واستقال سنة 1930م فى عهد الملك فؤاد .

32-الشيخ محمد الأحمدي الظواهري (1930م - 1935م).

33-الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية (1935م - 1945م).

34-الشيخ مصطفى عبد الرازق : من بنى مزار بمحافظة المنيا وتولى مشيخة الأزهر فى الفترة من 1945 م الى 1947م.

35-الشيخ محمد مأمون الشناوى : من الزرقا دقهلية تولى مشيخة الأزهر عام 1948 م وتوفى عام 1950م.

36-الشيخ عبد المجيد سليم : من ميت شهالة بالشهداء منوفية وتولى مشيخة الأزهر فترات من 1950-1951م.

37-الشيخ ابراهيم حمروش : من إيتاى البارود ، عين عام 1951 م شيخا للأزهر وأعفي منه عام 1952م .

38-الشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية (1952م).

39-الشيخ محمد الخضر حسين : من علماء تونس .. تولى مشيخة الأزهر من 1952 - 1954م.

40-الشيخ عبد الرحمن تاج : من أسيوط .. تولى مشيخة الأزهر عام 1954 م حتى عام1958.

41-الشيخ محمود شتلوت : إيتاى البارود تولى المشيخة من 1958 م الى 1963م.

42-الشيخ حسن مأمون : عين شيخا للأزهر عام 1963 حتى 1969م.

43- د محمد الفحام : عين شيخا للأزهر عام 69 وأعفى عام 1973م.

44-د عبد الحليم محمود : من بلبيس شرقية تولى المشيخة عام 1973 م حتى عام 1978م.

45-د . محمد عبد الرحمن بيصار : تولى المشيخة عام 1979 م وحتى وفاته عام 1982م.

46-الشيخ جاد الحق على جاد الحق : من بطره مركز طلخا دقهلية وتولى مشيخة الأزهر من عام 1982 وحتى 1996م.

47-الشيخ د. محمد سيد طنطاوى : تولى المشيخة فى عام 1996 م وحتى وفاتة فى العام 2010م.

48-الشيخ الدكتور أحمد الطيب تولى مشيخة الأزهر من العام 2010م حتى الآن متعه الله بالصحة والعافية .

وهذا الجمع الغفير من شيوخ الأزهر هم علماء أفاضل لهم أسهامات دينية وعلمية وفكرية متميزة جعلتهم يتولون هذا المنصب الكبير لخدمة هذه المؤسسة الضخمة الأزهر الشريف رمز مصر والمصريين بل رمز الإسلام والمسلمين .

ويتضح من العرض السابق أن الأزهر كان يتعرض فى بعض الفترات للصراع بين أتباع هذا المذهب أو ذاك مما كان يؤثر على اختيار شيخ الأزهر نفسه ، وأحيانا يترك المنصب بدون شيخ .

وأما بشأن الدور العلمى والأخلاقى لمشايخ الأزهر السابقين ، وكذا دورهم فى تحقيق التعيش السلمى فى المجتمع المصرى خاصة والمجتمع الإسلامى عامة فسيتم تناوله فى الفصلين الثانى والثالث.

المبحث الخامس

الأزهر والحياة العامة

لم يكن لرجال العلم في العصر الفاطمي أثر يذكر في توجيه السياسة والتشريع إلا فيما يتفق مع الدعوة الفاطمية. كذلك بقي الأزهر بعيداً عن الحياة العامة في العهد الأيوبي، أما في عهد المماليك فقد أسهم في توجيه الشؤون العامة وكان سلاطين المماليك يتقربون من علماء الأزهر ويجلونهم ويرون في ذلك شرفاً عظيماً لهم وتدعيماً لمركزهم في الحكم [1].

وفي العهد العثماني أظهر السلاطين إجلالاً للأزهر وكان السلطان سليم الأول في زمن إقامته في مصر يصلي الجمعة في الأزهر تبركاً به. وقد وصل نفوذ شيوخ الأزهر إلى حد التدخل في تغيير الولاة. كما عدّ العامة شيوخ الأزهر وعلماءه الزعماء الحقيقيين يلجؤون إليهم في الظروف العصيبة [2].

ويورد المؤرخ الجبرتي أمثلة عديدة على ذلك منها أن الشيخ أحمد العروسي نجح في عزل الوالي التركي قبيل غزو نابليون بونابرت لمصر، كما أن الشيخ عبد الله الشرقاوي أسهم بدور مهم في تولية محمد علي على مصر سنة 1220هـ/ 1805م. وكثيراً ما كان ولاة الأمور يستندون إلى شيوخ الأزهر لإصدار الفتاوى في الأزمات السياسية [3].

وكان للأزهر صفحة مجيدة في مقارعة الاستعمار الفرنسي. فعندما وصلت الحملة إلى مصر سنة 1213هـ/ 1798م كان في مقدمة ما أعلنه نابليون ادعاؤه اعتناق الإسلام [4]، وحاول الاستعانة بشيوخ الأزهر وعلمائه ظناً منه أن ذلك يساعده على تثبيت حكمه، كما طلب إليهم المشاركة في تسيير شؤون البلاد عن طريق الديوان الذي أنشأه والذي ضم آنذاك عدداً من شيوخ الأزهر ومنهم الشيخ عبد الله الشرقاوي. ولكن خطة نابليون أخفقت وتزعم الأزهر مقاومة الاحتلال.

وعندما انفجرت ثورة القاهرة الأولى في عام الاحتلال الفرنسي أمر نابليون بقصف الأزهر – مقر الثورة – وانتهك جنوده حرمة الجامع، واحتلوا ساحاته وأروقته، وقدّم الأزهر عدداً من الشهداء

---

1 –عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ص220.

2 –ابن إياس ، بدائع الزهور ، 3/ 116.

3– عجائب الآثار ، 2/ 201.

4 –عن هذه القضية راجع كريستيان تشيرفيلز ، نابليون والإسلام من الوثائق العربية والفرنسية ، تعريب زين نجاتى ، مكتبة الشروق الدولية ، ط1، 1422هـ/ 2002م.

كما أقدمت قيادة الحملة على إعدام لفيف من علمائه وطلابه ولاسيما بعد مقتل الجنرال كليبر على يد سليمان الحلبي (أحد طلاب الأزهر) وأغلق الفرنسيون الأزهر وشردوا من فيه ، وهو ما سنفصله بالفصل الثالث .

واشترك الأزهر في الثورة العرابية سنة 1881 – 1882م لمقاومة التدخل الإنجليزي وكان أحمد عرابي الذى قاد الثورة ضد ظلم وخيانة الخديوى توفيق ممن درسوا في الأزهر ، وكان مفتى الثورة ومن يحلف الثوار اليمن محمد عبده شيخا أزهريا مرموقا ، وخطيب الثورة عبدالله النديم درس بالمعاهد الأزهرية وبالجامع الأزهر [1] وهو ما سنفصله بالفصل الثانى.

وفي ثورة 1919م أذكى الأزهر روح الثورة ضد الاستعمار البريطاني ، وكان الأزهر معقلاً للحركة الوطنية تنطلق منه جماهير الشعب، حتى إن المندوب السامي البريطاني طلب إلى شيخ الأزهر أبي الفضل الجيزاوي إغلاق الأزهر ولكن الجيزاوي رفض وبقي الأزهر يتحدى السلطات الاستعمارية [2]، وسنفصل الحديث عن هذه الثورة بالفصل الثالث كنموذج للتعايش السلمى.

وقد قدّم الأزهر أعداداً كثيرة من المفكرين في كل العهود منذ العصر الفاطمى ومرورا بالعصر الأيوبى ثم المملوكى ثم العثمانى [3]، وفي العصر الحديث يتبين أن الكثير من نوابغ العلم والأدب والصحافة ممن كان لهم أثر قوي في توجيه الرأي العام وإيقاظ الشعور الوطني قد درسوا في الأزهر وتخرجوا فيه، وللأزهر فضل كبير في النهوض بالحركة الفكرية عامة والأدبية خاصة.

ومن الأزهر خرج أقطاب قادة الفكر والسياسة حسن العطار ورفاعة الطهطاوي ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وسعد زغلول وأحمد عرابى وعبدالله النديم ومصطفى لطفي المنفلوطي وأحمد أمين ومصطفى عبد الرازق والمراغى وغيرهم كثير مما سنفصل الحديث عنهم فى الفصلين الثانى والثالث.

1 –عبدالمتعال الصعيدى ، تاريخ الإصلاح فى الأزهر ، ص164،165.

2– نفسه ، ص166،167.

3 – عن هؤلاء أنظر : عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ص112 وما بعدها.